الجزء السادس جمادى الثاني ١٣٤٢ المجلد الأول

# الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف: الذخيرة بويلتفريدن

## تنبيه

جميع المخابرات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك او غيرها فباسم امين صندوق المجلة (الشيخ محمد نور محمد خير الانصاري).

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

## قيمة الاشتراك

عن سنة ١٠ ريبات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم.

طبع بمطبعة (بورو بودور) فسار بارو اوست ١٢ ويلتفريدن

الجزء السادس جمادي الثاني ١٣٤٢ المجلد الاول

# الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

لمنشئها

احمد بن محمد السركتي الانصاري السوداني

عنوانها (ويلتفريدن جافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف: الذخيرة بويلتفريدن

## تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك او غيرها فباسم امين صندوق المجلة (الشيخ محمد بوتو محمد خير الانصاري)

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت او لم تنشر

## قيمة الاشتراك

عن سنه ١٠ ريالات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا يوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم.

طبع بمطبعة (بورو بودور) فسار باروا وست ١٢ ويلتفريدن

# الاحاديث الواهية والموضوعة

## ٤

١٠٠ حديث — من تزيى بغير زيه فقتل فدمه هدر. ليس له اصل يعتمد عليه وحكاية الجان المروية في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت منها شيء وكما في اسنى المطالب للسيد درويش الحوت. وصورة الحكاية التي رويت هكذا: ان رجلا وجد حية في مطاف المسجد الحرام فقتلها فقامت حالا ريح عظيمة وجاءت الجن واختطفت الرجل وأحضروه عند قاضيهم وهو رجل جني مؤمن اسمه شمهورش ليتحاكموا عنده فادعى الجن على ان الرجل قتل ولدهم وهو الحية التي كانت في المطاف. فقال الرجل اني لم اقتل الا حية ولم اعلم انها جني او انسي فقال القاضي شمهورش اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تزيا بغير زيه فقتل فدمه هدر واطلق الرجل

١٠١ حديث — قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على راس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضغط المؤمن في هذا الضغطة ترد منها حمائله: رواه احمد بسند ضعيف جدا فلا يعول عليه كما قال العراقي

١٠٢ حديث — اكثر اهل الجنة البله. رواه البيهقي بسند ضعيف وفي سنده رجل منكر الحديث مردود عند المحدثين. وهو



نفي عظيم الثناء على الاستاذين المجيدين كما تثني على ذلك السيد الفاضل الفاتح لهذا الميدان فجزاهم الله عن اللغة واهلها خيرا. هذا واننا بكل سرور ننشر هاهنا مقالة النجيب تقي لا فياض وستتبعها ان شاء الله بمقالة صفوه في الفضل الاستاذ انيس الخوري حين وصولها الينا

قال الكاتب المجيد:

لا بدلي في صدر هذا المقال من كلمة ثناء أزفها الى حضرة السيد عبد الله آل زايد فتحه باب البحث في هذا الموضوع الخطير. ثم ان الجواب على سؤال حضرته يقتضي شرحا تمهيديا لا بأس محاولة معرفة الوسائل العاملة على ترقية اللغة بسوقنا بحكم الضرورة الى درس حال اللغة وتبين الاسباب التي اعترضتها في هذا السبيل. وكما ان الطبيب المعالج لا يصيب الغرض من علاجه الا اذا كان صادقا في تشخيص الداء لا يهتدي الباحث في امر اللغة سبيل اصلاحها الا بعد الوقوف على عيوبها واكتشاف مواضع النقص والقصور فيها. ولهذا أجعل كلامي قسمين فاتكلم في الاول عن اللغة من جهة النمو والاسباب التي وقفت بها عنه وفي الثاني عن الوسائل التي تزيل هذه الاسباب أو بعبارة، الوسائل التي من شانها ترقية اللغة العربية لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر ))

### القسم الاول

### استعداد اللغة للنمو والاسباب المعاكسة له

اللغة العربية من اوسع اللغات نطاقا وأغزرها مادة وفيها من

اسباب النمو ما يحفظ عليها شباب الدهر بل لها مزية على غيرها من اللغات لكثرة مافيها من اساليب النحت والقلب والابدال وما في معانيها من طرق التسلسل والاشتقاق وبهذه المزية يمكن الباحث المنقب ان يميط اللثام عن كثير من اسرارها ويهتدي الى تطب الالفاظ من مظانها وتحويل كلمات اللغات الأخرى الى اوضاعها الخاصة بها . فاذا كانت على سعتها هذه قاصرة اليوم عن اداء اغراض الحياة وتمثيل صور المعاني العصرية فليس لفقر بها اوجمود وانما هناك أسباب يرجع بعضها الى اللغة ذاتها وبعضها الى الناطقين بها

أولا — الاسباب الراجعة الى اللغة
- عدم سيرها مع العلم جنبا لجنب
- بعد العامية عن الفصحى
- كثرة تشعب قواعد اللغة

ثانيا — الاسباب الراجعة الى الناطقين بها
- تأخرهم العلمي
- „ السياسي
- „ الاقتصادي

وها انا ذا الم بكل من هذه الاسباب بايجاز وعلى قدر ما يسمح المقام المعين لفاني هذه المجلة

الاسباب الراجعة الى اللغة

١ — عدم سيرها مع العلم جنبا لجنب . لا يخفى ان انقطاع عهد العلم عند العرب قد اوقف تقدم اللغة حتى صار من الصعب اليوم بعد انفساح المسافة وتبدل شؤون الحضارة وضع كلمات وتراكيب كافية



للدلالة على ما احدثه التقدم المستمر في احوال المعاش والاجتماع ومستنبطات العقل البشري ، الامر الذي يسهل على اللغات الاخرى لانها لا تحتاج اليه دفعة واحدة بل تأتيه تدريجا وكثيرا ما تكون الكلمة التي توضع لمعنى جديد اساسا لما ياتي بعدها لمعنى آخر. وقد بلغ عدد المسميات العصرية في مختلف العلوم والصنائع حدا لا يدرك مداه الفكر مما لو اردنا ان نحمل لغتنا بعضه دفعة واحدة لتلاشت به وكان مثلنا مثل من يحاول ان يلتهم الطفل الرضيع غذاء الرجل الكامل الفناء .

٢ — بعد العامية عن الفصحى . نحن اذا كتبنا اليوم بالعربية فكأننا نكتب بلغة قوم آخرين لذهابها من الالسن من عهد بعيد . وبينما نرى الفرنسوي مثلا أو الانجليزي أو غيرهما لا يتكلف في لغته من الالفاظ والتراكيب غير ما يجري به لسانه في المخاطبات المألوفة نرى العكس فينا تماما لسبق العامية الى ألسنتنا واستحكام لهجتها منا حتى صارت صناعة الانشاء من اشق المطالب فقل عدد الكتاب فينا وأصبح الواحد منهم لا يجد القلم الا تكلفا بل صارت اللغات الاجنبية اقرب الينا منالا وأسهل علينا مأخذا كأنما نحن في لغتنا والغريب سواء.

٣ — كثرة تشعب قواعد اللغة. وذلك بما ترك النحاة من المذاهب المتضاربة والمفترضات الكثيرة والمستنبطات التي لا طائل تحتها وكلها اعجاز للطالب وتضييع للوقت وتبديد لقوى العقل ولا شيء ادعى الى جمود اللغة وانحطاطها من هذا التوسع السطحي الذي يفني عمر الطالب في تحصيل مالا ينفع فيطلق خابطا في ديجور المذاهب ضائعا

بين الجدل والمماحكات واقوال البصريين والكوفيين والاندلسيين والبغداديين مما يطفئ نور الذهن ويدفع في صدر الدارس عن الاجادة فيما يدرس ، على ماصار اليه العصر الحاضر من فوران الحياة وسرعة المسير والاهتمام بالحقائق والحاجة الى الالمام بشتى العلوم ومختلف اللغات في سبيل التنازع الذي لا يرحم ضعيفا ولا يبقي على مقصر .

الاسباب الراجعة الى الناطقين باللغة .

من المعلوم ان اللغة تتبع حال اهلها ومبلغ رقيهم ودرجة غناهم في الصنائع والعلوم والفنون ومقدرتهم على الاكتشاف والاستنباط ومشاركاتهم للامم الراقية . فاللغة الغنية لا تكون لأمة جاهلة أوفقيرة والشعب الراقي لا خوف عليه من تقهقر لغته مهما كان تحصيلها صعبا. وهذا الرقي في الامة يتناول الافراد والمجموع من الرأس أو الملك الى احقر واحد فيها . ولنا من التاريخ شواهد عديدة على الصلة القائمة بين اللغة وذويها وتضامنهما في التقدم والعمران او التأخر والانحطاط . ومن تامل في اللغة العربية نفسها ورأى ما تقلبت عليه من الاطوار في مفترق الازمنة والامصار وجد انها لم تنج من هذا العامل فكانت كغيرها من اللغات تعلو وتهبط بعلو اهلها وهبوطهم . هكذا أشرق نجمها وامتد ملكها عندما كانت جزيرة العرب واسطة الاتصال بين الشرق والغرب تمر بها تجارات الهند محمولة الى مصر والشام أوالمغرب وهكذا بلغت الحضيض لعهد المماليك عندما انطوى بساط ذلك المجد ودب الفساد في جسم الملك والادارة وخبت انوار العلوم والآداب.



ولم تكن العربية لتستعيد شيئا من عزها بعد ذلك لولا ان مصر مهد الصنائع والعلوم بقيت في طليعة البلدان التي ينطق اهلها بهذا اللسان وكانت دولتها اقوى تلك الدول واثبتها فقد سقطت بغداد والقيروان والبصرة والكوفة ومصر لا تزال قبلة الانظار ونقطة الامصار الا ان هذا الشيء الذي استعادته لا يكاد يذكر فقد سبقتنا الامم بمراحل في مضمار العمران وبقينا دونها علما وقوة ومالا. ومن يذكر ان في مصر وحدها ١٦ مليونا لا يحسن منهم القراءة الا النزر اليسير يدرك الفراغ العظيم الناجم عن هذا الجهل والهوة الواسعة التي تفصل اللغة عن الرقي الذي نحلم به . والذي يزيد الطين بلة من وجهة التأخر العلمي ان الفئة القليلة المتنورة التي يمكن ان يرجى منها الاصلاح لا تستطيع تحقيق هذا الرجاء وهي على ما نعهد من التقصير في التربية سواء أفي البيت ام المدرسة . ففي البيت لا يكاد الولد يستكمل شعوره حتى ترن في اذنيه الرطانة الاعجمية فيتعود عليها منذ الصغر وقلما يجد حوله من يخاطبه بلغته فتضعف فيه السليقة وتذهب الملكة من فكره ولسانه والسمع كما قال ابن خلدون ابو الملكات اللسانية . ثم يأتي دور المدرسة فتكمل عمل البيت ولا تبقي للهجة العربية اثر في حافظة التلميذ ولا الشوق الى درسها عاطفة في قلبه فان مزاحمة اللغات الاجنبية لا تخفى على البصير فضلا عن تقصيرنا في تحصيل العلوم على ما هو ثابت من ان العلوم وحدها قادرة ان تفتح امامنا ابواب النبوغ والاختراع لنأتي بالجديد الذي يحبب الى الغريب لغتنا ويعلي شأنها في عينيه.

ثم ان الحالة الاقتصادية والسياسية على غيرما يرام فليس لدولتنا من القوة ما يرفع لواء اللغة ولا لحكومتنا من الهيبة ما يحمي ذمارها. أضف الى ذلك فقر الصناعة وضيق التجارة وتقصيرنا في المشاريع المالية وغيرها مما تنتظم به ثروة البلاد ويستقيم أمرها ويكون من ورائه استحكام الصلات بيننا وبين البلاد الراقية.

هذه هي باختصار الاسباب التي حالت ولا تزال تحول دون تقدم اللغة فاذا عرفناها فقد سهل علينا معرفة الوسائل التي نتوصل بها الى مساعدة اللغة على النهوض وهذا مايقوم به القسم الثاني من هذه المقالة.

## القسم الثاني

### وسائل ترقية اللغة لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر

هذه الوسائل على قسمين:

| | |
|---|---|
| أولاً — ما يفعل مباشرة | انشاء مجمع لغوي |
| | اصلاح طريقة التعليم |
| | اصلاح طريقة الانشاء |
| ثانياً — ما يفعل بنتائجه | التعليم الالزامي |
| | الاختصاص بفروع العلم |
| | النشر |

### الوسائل التي تفعل مباشرة

١ — انشاء مجمع لغوي. يوكل الى هذا المجمع: وضع الالفاظ



الجديدة للمسميات الغريبة وتأليف الكتب العلمية. أما وضع الالفاظ الجديدة فيكون بنقل الالفاظ من مواضعها جرياً على سنة العرب في الاشتقاق والتحويل كما حدث في صدر الاسلام وما بعده وما جاوز وضعه حد الامكان تبقى الكلمة فيه على اصلها الغريب كما يجري في سائر اللغات وكما جرى للغتنا ايضاً ايام نقلت اليها علوم الفرس والهند واليونان. فان القليل من الدخيل لا يشوه محاسن اللغة بل يعد اقتباسه نمواً وارتقاءً لا فساداً وانحطاطاً واما تأليف الكتب العلمية فلا بد من ملاقاة صعوبة فيه لقلة الاختصاصيين فيعتمد على التعريب في بداية الامر. والتعريب نفسه غير سهل لأنه لا يكفي ان يكون اعضاء المجمع من العارفين بشؤون اللغة بل تتطلب منهم الالمام بالعلوم ليتمكنوا من وضع الالفاظ في مواضعها الا ان هذا النقص يزول مع الزمن فان المسافة التي يقطعها المجمع في عشر سنوات يقطع مثلها فيما بعد بأقل من سنتين اذ تكون دائرته قد اتسعت وانضم اليه من النشء الجديد من يسهل عليه مهمة العمل كما سترى وهناك امر ثالث يقوم به المجمع وهو البحث عن الالفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة. فقد ذكر الشدياق واليازجي الكثير منها الكثير الموافق للمعاني العصرية والمطابق لاغراض الحياة ولكن قلة استعماله افضت الى نسيانه.

٢ — اصلاح طريقة التعليم. يقوم هذا الاصلاح بأمرين. جعل العربية لغة التعليم واختصار كتب النحو واللغة. اما جعل العربية لغة

التعليم فانه يقوي ملكة اللغة في الطالب ويبعده ما امكن عن التراكيب العامية ويمنع اللهجة الاعجمية ان تستحكم من خاطره وتقوى على لسانه ويمهد له طريق الانشاء فلا يشعر كانه يكتب بلغة غير لغته ولقوم غير قومه . نعم لا انكر صعوبة هذا العمل في اوله لقلة المصنفات العامية في لساننا العربي ولكنه لا يتعذر الاخذ به الى ان يستوفي شروط الكمال بمرور الزمن وهمة المجمع . واما اختصار كتب النحو واللغة فالغاية منه الاقتصار في الوقت بترتيبها على وجه سهل الدرس والمراجعة ليتسنى للطالب الالمام بها في زمن يسير يتفرغ من بعده الى طلب العلم حتى اذا استوفى حظه من كليهما كان في الامكان الاستعانة به في عمل المجمع من وضع الالفاظ والتعريب والتأليف. وفضلا عن ذلك فان تقصير مدة الدرس يسهل تناول اللغة حتى على الاجنبي ولو كان هذا حاصلا لما اليوم لما قامت الشكوى من كل جانب ولما سمعنا رجلا عظيما كبطل انقره يخطب في قومه منتقدا اللغة العربية ومنددا بالمدارس الدينية لتضييعها الوقت في تعليمها (راجع خطبته في ازمير — الاهرام ١٥ فبراير)

٣ — اصلاح طريقة الانشاء — هذا مطلب شاق غايته تقريب العامية من الفصحى ما أمكن وذلك بترك الوحشي من الالفاظ والغريب المعقد من التراكيب واختيار المفردات والجمل التي يقرب وضعها من العامي على فصاحتها، وفي اللغة كثير من هذا تحسبه عاميا لكثرة شيوعه فتأنف من استعماله وقد اشار اليه الشدياق في بعض



كتبه مما لا محل لذكره هنا، ثم بالاقلال من التشابيه والاستعارات وكل ما يشوه جمال اللغة بالافراط فيه لان الجمال الصحيح قائم المعاني والحقائق العلمية والشعور المتدفق من حوادث الحياة. نعم ان الخيال جميل بل هو لازم لتوسيع اللغة وما من صناعة اوفن الا توحي الى صاحبها بعض التصورات والعبارات المجازية غير انه لا يجوز التمادي والاغراق فيه فان المجاز ان هو الا نوع من الكذب فاذا اكثرنا منه في القول والكتابة وتعودنا اخفاء الحقيقة تحت زخرف البديع والجناس والكلام المسجع فقد حملنا جسم اللغة جرثومة فساد لا تلبث ان تذهب برواتها وتوقف نماءها. فكلما غلب الخيال على الحقيقة وانصرف هم المنشيء الى تزويق الكلام والاعتناء بالالفاظ دون المعاني فقد هبط الى مهواة التصنع وما وراءه الا الجمود. وهذا العيب هو الذي يحيط من قدر الكاتب في كل امة اذ يجهد اللغة لاخراج صور التعبير. على ان الفكر وحده هو الذي يقود الى التعبير ويخلق صور الكلام.

فاصلاح طريقة الانشاء والتقريب بين العامية والفصحى ضروري لنشر اللغة وتنشيط الكتاب بالاقبال على ما يكتبون وعندي أن أفضل واسطة لذلك هي انشاء جمعية للكتاب كجمعية اهل الادب في فرنسا مثلا

فتتناول كل اديب وتمنع منها من لا ينزع الى الجديد في اسلوبه وتكون وظيفتها الاشراف على ما يكتب ومراقبة ما ينشر ووضع جوائز للمجيدين من الكتبة والشعراء وبذلك تكتسب نفوذا

يساعدها على حماية اللغة وترقيتها . ووجود جمعية كهذه عون للمجمع اللغوي بما ينشره وينشر أعضاؤها وربما كان بينهم من ينتظم في سلكه ولا تخفى الفائدة التي تنجم من هذا الاشتراك

الوسائل التي تفعل بنتائجها

١ — التعليم الالزامي للذكور والاناث . لانه الواسطة الوحيدة لتعميم العلم وزيادة عدد القراء مما يوسع مجال العمل للمشتغلين بصناعة القلم . ولا ريب أن بيننا اليوم عمدا غير قليل ممن يعدون من فرسانه الا انهم لا يخرجون عن دائرة صمتهم لعلمهم بما ستلاقي أقوالهم وكتاباتهم في بلد اكثر أهله يجهل حتى القراءة .

٢ — الاختصاص بفروع العلم . قد يتعجب القارئ من ادخالي هذا الشرط في عداد الوسائل العاملة على اعلاء شأن اللغة ولكن عجبه لا يطول اذا ذكر علاقة اللغة بأهلها . فالعلم وحده هو الذي يرفع اللغة الى المستوى الذي نريده لانه يبعث في نفس الغريب احتراما لها وشوقا الى درسها اذ يرى فيها لغة الحياة العصرية لغة الهندسه والطب والكيمياء والكهربائيه والزراعة والميكانيكات والفلسفة والشعر والموسيقى والتاريخ والحقوق وما شاكل . فتنتشر اللغة وهذا الانتشار غذاء يساعدها على الحياة والنمو . سألني يوما غريب اللسان لماذا لا احسن التكلم بلغته فاجبته ( اننا معاشر الشرقيين نظل في كل حال اعلم منكم باللغات فقلما تجد فينا من لم يتقن لغة غير لغته بخلاف الفرنسوي والانكليزي وسواهما ) فقال ( ذلك لانكم في حاجة الينا ولو كنا في



حاجة اليكم لتعلمنا لغتكم ) هذه الحاجة — حاجة النفس الينا . يجب ان نخلقها ولا يكون ذلك الا باكتساب العلم واتقانه . ولاتقان العلم يجب الاختصاص بكل فرع من فروعه والعمل به . فالاختصاص والعلم العملي يمهدان سبيل النبوغ ويزيدان ثروة الفرد والمجموع ويجعلان لنا ذاتية مستقله تسجل اسمنا في كتاب الامم الغنية وتحكم الصلات بيننا وبينها مما تأمن اللغة معه اخطار الفقر او الجمود .

واقرب سبيل الى ما نطلب من الاختصاص بالعلم والعمل به هو ارسال بعثات الى اوربا تكون اكبر واكمل من البعثات الحاضرة فتؤلف من شبان اتقنوا قبل كل شيء لغتهم العربيه لتكون فيهم فصاحة الاسلوب والبيان وملكة راسخة تتغلب على العجمة التي لابد من اكتسابها عند تحصيل العلوم باللغات الاخرى . وهذه البعثات فائدتها مزدوجة : اولا اعداد ناشئة جديدة للتأليف والاصلاح تكون روح المجمع اللغوي واليد العاملة فيه كما بينا .

ثانيا : اعداد اختصاصيين للعمل بالعلم في معاهد الاختبار والتجربة التي تنشأ لهذه الغاية فيؤخذ الى اصلاح اللغة من طريقه . ولا يتوهم القارئ انه يمكن الاكتفاء بالطريق الواحد فعمل المجمع يبقى ناقصا بدون العلم العملي وثوب اللغة الجديد لا ينسج الا في المعامل الكهربائية والكيمية والبكتريوجية وغيرها . لنفرض اننا الغينا اللغة بالالفاظ المصرية والموضوعات الجديدة وجعلناها قادرة على آداء الاغراض العلمية وسواها ثم وقفنا عند هذا الحد . فماذا يكون ؟ لا ريب انه لا يمضي

زمن حتى نعود الى ما كنا عليه من الخيبة والقصور فالحركة حياة والجمود موت ولابد من مماشاة العلم والقبض عليه لتظل اللغة في المكانة التي احرزتها وذلك ان نعمل به لترسخ فيه قدمنا وتفتح لنا مغالق اسراره. ومعاهد الاختبار والعمل كما قال باستور « هي هياكل المستقبل والثروة والسعادة. فيها تنمو الانسانية وتقوى وتتحسن. فيهما تتعلم ان تقرأ اعمال الطبيعة التي هي عنوان الرقي والنظام بينما اعمال الانسان لا تفيد الا التوحش والتعصب والخراب. وما عظمة البلاد الا بالاعمال الصامتة المتواصلة التي يقوم بها في هذه الهياكل بعض رجال العلم والادب والفن »

هذه الاعمال الصامتة التي تقوم بها عظمة البلاد هي التي تخلع على اللغة شباباً خالداً لما تبعث في عروقها من دم دائم التجدد. فالاختراع الاختراع ! تلك هي القبلة التي يجب ان نوليها قلوبنا وافكارنا اذا اردنا ان نبلغ مكاناً بين الامم ذات الجاه والغنى التي تخاض اليها الاسفار وتطوى على درس لغتها الاعمار.

ولا تقف البعثات عند حد بل تتوالى عاما بعد عام الى ان يصير لنا جند عظيم كامل العدة والعدد نستطيع به ان نوفي العلم حقه في المدارس والعمل به حقه في المصانع. وما نقوله عن العلم ينطبق على الفنون الجميلة لانها تشغل اليوم مكاناً فسيحا في الحياة فلا مندوحة عن تربية الذوق عليها وادخال محاسنها الى بيوتنا وادماجها في تصرفاتنا والا بقي الناس جهالا لا وضاع كلام كثير يجري على لسان ابناء هذا العصر ولا



وجه للدلالة عليه بلساننا. فضلا عن أن الفن يمتد الى حيث لا يصل العلم وهو اقرب اتصالا بالاخلاق والعادات وفي ذلك ما فيه من خدمة الامة وانمائها وتحسين مظاهرها.

واتماماً للفائدة من هذه البعثات يوكل الى ابنائنا بعد رجوعهم الينا تأليف جمعيات لكل فرع من فروع العلم على ما هو جار في البلاد الراقية فينتخب اعضاؤها من ذوي الكفاءة والاجتهاد ويكون وظيفة كل جمعية اتباع حركة العلم في العالم وترقية الفرع المنسوب اليه بالدرس والتأليف ووضع جوائز لمباحث يقترحونها. وينشأ لكل جمعية جريدة اختصاصية تكون الفائدة منها مضاعفة فهي تخفف مشاق الدرس على الطالب وتقدم له مالا يجده في الكتب وتساعد الاختصاصي ايضا لما بين العلوم من التضامن. فان المحامي مثلا لا يستغني في مهمته عن الالمام بشيء من الطب والبيولوجيا وكذلك الطبيب الشرعي فهو يحتاج الى درس الكيميا والميكانيكيات والبكتريولوجيا لما يعرض له اثناء عمله من حل مسائل القتل والتسمم والتعفن وقس عليه ولهذا كان تبادل الجرائد الاختصاصية بين أصحابها من اهم الوسائل لسد هذا الفراغ.

٣ — النشر. الغاية من النشر الا تبقى اللغة العلمية منحصرة في رجال العلم فتظل الالفاظ الموضوعة غريبة عن الاسماع ثقيلة على الالسن ثم ان في تكرار سماع اللغة الفصحى تعويد الخاطر وترقية اللسان الى استعمالها. واسباب النشر كثيرة كمسارح التمثيل واندية المحاضرات ومعارض الفنون والجرائد الانتقادية والمكاتبات العامة

وكل مامن شأنه تعميم العلم ولغة العلم :

هذه هي باختصار وسائل ترقية اللغة تنحصر فى مطلبين: اصلاح اللغة واصلاح حال المتكلمين بها. ولا يعترض بما يقتضي هذا الاصلاح من طول الزمن فعشرات السنين لا تعد شيئاً ازاء عمر الامة واذا حسبنا المدة اللازمة لتحقيق هذه الفكرة اي لتكوين فئة من الناس يكون كل فرد منها على حصة موفورة من اللغه العربية ولغة ثانية وفرع من فروع العلم نحو من ١٥ او ٢٠ سنة فانه لا يمضي نصف قرن الا وتكون اللغة قد اجتازت شوطاً بعيداً فى مضمار العمران . واذا حسبنا ان كل واحد من هؤلاء الاختصاصيين الذين تتألف منهم البعثات الاولى قد اخرج فى سنتين او ثلاث كتاباً قيما فى الفرع الذي درسه واتقنه فانه لا يبقى موضوع من موضوعات هذا العصر الا نه فى العربية كتاب عربي اللسان يرجع اليه ويتكل عليه . ان امثال هذه الكتب فى مختلف المباحث والاغراض ستقتل كل كتاب غيرها سقيم العبارة فاسد الموضوع مما تحشى به ادمغة قراء اليوم . ولا استثني (الرومان) والقصص لانه سيكون بين رجال البعثة من يقف همه على درس الادب فان وظيفة الكاتب والشاعر لا تقل عن وظيفة العالم الطبيعي او الرياضي او الطبيب فى اصلاح عادات المجتمع وترقية الفكر البشري . زد على ذلك ما يخبىء لنا المستقبل من الجديد فى زوايا المعامل ودور الصناعة والاختبار فما كان الشرقي اقل من الغربي ذكاء ولكل مجتهد نصيب .



ليفرض القارئ ان هذه الفكرة التي تفرضها له قد اخذ بها لعهد اسمٰعيل وان الاصلاح الذي اقيم يومئذ فى الحدائق والمباني والطرق وغيرها قد تناول معاهد العلم وطلابه على الوجه الذي ابنا له أفيبقى شك من نتائج ذلك ؟ اذاً لكنا فى حال غير التي نحن عليها علماً ولغة وغنى يقصدنا السياح لا لما تبعثه ارضنا فقط من بقايا الاجداد بل لما تبعثه صدورنا من الحكمة التي تجذب الطلاب الينا من كل بلاد وتعلم لغتنا فى كل ناد .

نعم ان مسألة خطيرة كهذه تتطلب مالا ونفوذاً ونظاماً فى العمل وثباتاً عليه لا يمكن الافراد ان تقوم بها بل هي من شؤون الحكومات والدولة الوحيدة التي فى وسعها اليوم ان ترعى اللغة العربية وتساعدها على النهوض هي الدولة المصرية لانها اغنى الدول العربية واعظمها شأناً واوسعها سلطاناً فاليها ترجع آمالنا فى تحقيق هذه الفكرة التي ليس وراءها مطلب لمستزيد اذ انها تتناول ترقية البلاد من كل وجه. على الحكومة الاهتمام بتأليف المجمع اللغوى وتوليته السلطة الكافية للمضي في عمله كما عليها ان تجعل التعليم الزاميا والعربية لغة التعليم في المدارس وفي الوقت عينه تعني بارسال البعثات وانشاء معامل الاختبار . لقد حان للأمة ان تطلب وللحكومة ان تجيب . فما بال الاولى لا تتكلم والثانية لا تتحرك؟ ولا اقصد بقولي هذا الى ان ارفع عن كاهل الامة كل مسؤولية فان عليها واجباً عظيماً لا يسعها التملص منه وهو مشاركة الحكومة في عملها ومساعدتها ادبيا واقتصادياً فاذا فاتها ان

تكون صاحبه السيطرة تشرع هي في العمل فلا يفوتها متابعته فتقف الهبات على معاهد العلم وجمعياته المختلفة وتوقظ الهمم بالجوائز المالية وغيرها وتؤلف اذا امكن بعثات خصوصية غير التي تقوم بها الحكومة. كل هذا يدخل في دائرة امكانها. على الامة ان تفهم ان هناك مثلا اعلى يطلب اخلاصا وتضحية وان مقام الفرد واحترام الناس له لا يكون بماله المخزون بل بما يعمل لبلاده ولغته من جميل تعود نتائجه اليه.

قيل ان ارستيب اليوناني افضى به الترحال يوما الى جزيرة مجهولة. فرأى على الشاطىء رسوما هندسية فحمد الله انه لم يهبط ارضاً اهلها متوحشون. ونحن بالعلم نستطيع ترقية لغتنا حتى اذا سمعها يوما غريبا كان تأثيرها فيه تأثير الاشكال الهندسية في ارستيب فيدرك حالا انها لغة شعب حي غني راق

الدكتور نقولا فياض



# اقتراح
# على السادة العلماء

في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء

لحضرة الكاتب الفاضل صاحب الامضاء

نقلا عن المنار

هذه تذكرة نقدمها للوعاظ والعلماء القابضين بخناق العامة لعلهم يتذكرون ويعتدلون ويرحمون هذه الامة الضعيفة

قال الكاتب:

ما اصيب الاسلام بآفة كآفة الخطباء وما اضر بالمسلمين كوعاظهم الجهلاء الذين كانوا ولم يزالوا سببا لحيرة العقول في ادواء هذه الامة وهم مصدر البلاء وسبب الشقاء بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة والاحاديث المكذوبة الداعية الى استدراج العامة في الشرور اعتمادا منهم على ما يسمعونه من اولئك الوعاظ الخطباء من الاكاذيب المضلة كقولهم من قرأ كذا فله من الثواب كذا وكذا ومن صام اليوم الفلاني مثلا فله من الحسنات كذا ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فانتزعوا بهذا (الاطلاق المجمل) وامثاله باعث الرهبة من اعماق القلوب ونزعوا وازع الضمير من نفوس العامة فباتت

احدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير او السرقة او الغش ونحو هذا في الظهر ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض كليات في العصر فينام ليله مطمئن القلب الى الثواب، غير مرتاع الفؤاد من سوء المآب. وهذا اوصل الامة الى ما نراها فيه من فساد الاخلاق والضمائر واجتراح الاثام والجرائر. حتى كادت تكون احط الامم في الاخلاق وابعدها عن مراعاة حاكم الضمير بمافشا في كثير من طبقاتها من القول الزور والكذب وعدم المبالاة باكبر الكبائر بعد ان كانت اعلى الامم واسبقها في طيب الاخلاق وادناها من الانقياد لحكم الضمير ومراقبة الله العزيز القدير في سائر الاعمال وكل الاحوال. ولعمري لو قيل للناس ان القانون السلطاني يرتب على السارق جزاء كذا وكذا مدة في الحبس لكن من تقرب الى السلطان بهدية لطيفة او تزلف اليه بدعاء بسيط يدعو به له بين يديه يعفو عنه وينتفر له جريمته لاصبح الناس كلهم لصوصا

فحتام يترك هذا الحبل على الغارب ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس سموم الخطباء والوعاظ واوضاع الوضاع وفتن المبتدعين فقد والله تكاد تنفطر من عقلاء هذه الامة القلوب وتتصاعد ارواحهم من الانفاس لما يرونه من آثار هذه البدع التي صمت دونها آثار الاسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق

ولم يكف اولئك الاغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه باهمال تلك المواعظ والخطب على النفوس حتى زادوا في طين البلاء بلة



بما يبدؤن به العامة عند كل دعاء لهم ويتلونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد وترك الاهتمام بامر الدنيا بحمل مسجعة لا تفيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص عليه في الشريعة الغراء بل تفيد التحاق الانسان بالبهيمة العجماء. وقد فات اولئك الاغرار ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الانسان وميزه بالعقل والارادة على سائر الحيوان وجعله خليفة في الارض بما منحه من حق السلطان المطلق على هذا الوجود الحسي فقال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) لم يكن يريد به اولئك الوضاع والخطباء واصدقاء الأسلام الجهلاء من التجرد من كل عمل دنيوي والقعود عن السعي والانقطاع للعبادة للالتحاق بعالم الملائكة الابرار. ولو اراد الله به هذا لخلقه معهم وكفاه مؤنة جهاد الطبيعة والعمل لحفظ الحياة فلا يلبس ولا يأكل ولا يشرب ولا يشتق ولا يتعب ولكن قضت ارادة الله تعالى في خلق هذه العوالم وترتيبها على نمطها البديع ان يكون كل عالم منها ذا حياة خاصة وحيز مخصوص وعمل محدود ووظائف خاصة. فللملائكة من هذه الخصوصيات غير ما للانسان وللانسان غير ما للحيوان ولهذا غير ما للجماد وهكذا سائر العوالم. واذا تتبعنا نصوص الكتاب الكريم واستقرينا احوال المخلوقات نجد ان الله سبحانه وتعالى ميز الانسان عن سائر مخلوقاته بما وهبه من المواهب التي لم يهبها لسواه فقال تعالى (خلق الانسان علمه البيان)

وقال تعالى (علم الانسان مالم يعلم) وقال تعالى (ولقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم) وقال تعالى (وهديناه النجدين) وقال تعالى (وعلم آدم
الاسماء كلها). فاذا كان الله سبحانه وتعالى وهب الانسان كل هذه
المواهب الدالة على تكليفه بالعمل بما يقتضيه وجودها فيه ثم جعله
خليفة في الارض واشار الى انه اوجده فيها ليعمرها فقال تعالى
(واستعمركم فيها) وذلك لتكون مناط الامل فى الاعتياش بالعمل فيها
والضرب فى اكنافها كما قال تعالى (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
واليه النشور) وكما قال تعالى (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) وكما قال تعالى (ألم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) فهل في طاقة البشر الانسلاخ عن هذه
المواهب والصفات الانسانية والتخلف عن تلك السنن الالهية زهدا
فى الدنيا وتعطيلا لوظائف الحياة البشرية؟ واذا كان فى طاقتهم
تعطيل هذه الوظائف وعطلوها أفلا يكون ذلك كفرا منهم بنعم
الخالق تعالى التي انعم عليهم بها وخصهم بمواهبها؟ بلى وابيك ذلك
هو الكفران المبين ولكن اكثرهم لا يعلمون.

نعم قد ذم الله تعالى الغرور بالدنيا والطمع فيها والاكثار من
المال والتكاثر به وما جاء من النصوص في الكتاب والسنة من هذا
القبيل انما جاء لاجل تزهيد المسلمين فى الدنيا وتركهم الاهتمام
بشؤون الرزق والسعي في مناكب الارض بل جاء لامرين: الاول
تنبيه المسلمين الى ان العمل فى الدنيا لاينبغي أن يشغل المؤمن عن



طاعة الله واداء ما أوجبه من العبادة عليه. والامر الثاني تنبيه فئة
الاغنياء وذوي السلطة الى ان متاع الدنيا أحقر وأدنى مما أعد للمؤمنين
الصالحين في الاخرة وان الامر الاول يزول ويفنى والثاني يدوم ويبقى
ترغيبا لهم فى انفاق المال فى وجوه البر ومواساة من دونهم من الناس
حتى لا يكثروا من المال ويجعلوه دولة بينهم يتكاثرون به ويتداولونه
دون الفقراء فتقف حركة الاعمال بوقوف حركة المال وفقده من أيدي
الكثير من الناس. فحكمة الشارع في هذا أجل واعظم مما يذهب
اليه فريق الوضاع والكذابين فى امر الزهد وما يخلطون به العامة
ويبثونه فى عقولهم من فاسد الاعتقاد المثبط للهمم القاتل لقوة النشاط
والعمل الجالب للبلادة والكسل. لهذا كان من الظلم الفاحش
والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد فى الدنيا
والتزهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناط الارتزاق وانما يجوز
مخاطبة العلية من الناس والاغنياء منهم بهذا اولا لما فيه من الترغيب
بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك بالمال والاشتغال به عن اداء
الطاعة وثانيا لان الزهد انما يكون بشيء موجود لا بشيء مفقود فالغني
اذا زهد فانما يزهد بدنيا مقبلة عليه فيواسي عياله ومن هم فى دنيا مدبرة عنهم
فينال الثواب ويأمن من العقاب. وأما الفقير فزهده ليس فيه شيء من ذلك
بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لان الفقير اذا زهد بالضرورة
قلة ما بين يديه فانما زهد بلسان الشرع ازداد يقينا بفضل الزهد
والراحة من عناء الكد بالانقطاع الى العبادة «الم اذا كان يعرف

شيئاً منها» فتنعدم منه الرغبة بالعمل وينطبع على البلادة والكسل فينقلب الزهد والعبادة وبالا عليه وظلما لمن يعول من الاهل والولد عليه وهو لا يعلم ان السعي في اعالة من يعول ولو نفسه وحدها هو أفضل عند الله ورسوله من الانقطاع للعبادة باتفاق النصوص واجماع هداة الامة من علمائها الاعلام.

الزهد من شعار الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ومع ما كان معروفا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا بحذافيرها فقد كان من صحابته الكرام الغني ذو الثروة والجاه كطلحة والزبير، والتاجر المشتغل كعثمان رضي الله تعالى عنهم اجمعين. فلم يأمرهم بترك الدنيا والانقطاع للآخرة بل أمرهم بالرفق في الطلب والا لكان الصحابة كلهم عبادا بالجوامع والصوامع ومعاذ الله ان يكونوا كذلك والاسلام دين العمل للدنيا والاخرة ودين الجد والنشاط لا دين الرهبانية والزهد وانما تبع قدم الرسول في أمر الزهد أفراد منهم مثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومع هذا فقد كان يقول: «لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة» فاذا كان مثل عمر بن الخطاب على ورعه وزهده يخاطب الناس بمثل هذا الخطاب وهو في عصر النبوة وادرى بمن يخاطب ولماذا يخاطب فليت شعري كيف يجرأ خطباء السوء في هذا العصر على مخاطبة العامة بالزهد والتزهيد في الكسب ونحن في عصر اصبح فيه السابقون هم الفائزين وفي زمن من نام فيه فقد مات.



أفلم يأن لعلماء المسلمين الاعلام وفضلائهم الكرام ذوي العقول والافهام الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حث الناس على العمل والسعي ونهي خطباء السوء عن التشدق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في هذا العصر الاخبالا. نعم قد آن والله اوان نهوض العلماء الى تلافي خطب الخطباء ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في اناس جمعوا بين المنقول الصحيح والمعقول الصريح وعرفوا حاجات الزمان ووقفوا على ادواء الامة وان لم يتيسر هذا فتنقيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة بالكذب على الله والرسول الموضوعة على نمط روعي فيه السجع اكثر من مراعاة الشرع وامتزج بالخيالات والاوهام اكثر مما أبان من مقاصد الاسلام.

يحسدنا الامم والشعوب على مشروعية الخطابة في الاسلام ويعجبون من امة تتل على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر انحاء الديار الاسلامية وهي لا تنتفع بها فتخطو خطوة الى الامام واذا تيسر لفرد من افراد اي امة من تلك الامم والشعوب ان ينتهز في العمر فرصة يخطب فيها خطبة على جمهور من الناس في محفل من المحافل يرن صداها في الآفاق وربما أحدثت في الافكار مالا تحدثه الجيوش الفاتحة في الامصار ويتساءلون هل حلت مشروعية الخطابة في الاسلام عن افهام المسلمين؟ ام هم تدنوا عن مقامها العلي المتين؟ وحقهم ان يتساءلوا. فانا لله واليه راجعون! ه

رفيق العظم.

# الاتحاد الاسلامي

## المعاهدة بين ايران وافغانستان

عن الجامعه

انعقدت في الشهر الماضي معاهدة بين الدولتين الاسلاميتين : ايران وافغانستان ، ففرحت بها القلوب وقرت بها العيون ، ولاشك ان العالم الاسلامي والشرقي باجمعه سيسر بذلك اذ اتحاد هاتين الدولتين الجارتين سيزيد القوة للشرق المسكين ويخفف من وطئة الغرب القاهر عليه . وعدا هذا فان ايران وافغانستان كل منهما في حاجة الى اختها في تقدمها ورفعها وذياعها عن كيانها . سيما بلاد ايران فانا نقول بكل اسف ان حالتها سيئة جدا وهي انها تريد ان تحيا حياة الحرية والاستقلال فيجب ان تفيق من غفلتها وتهب من نومتها فتحذو حذو اختها تركيا وافغانستان فتقوم قومة رجل قوي غيور وتلقي عن كاهلها الرداء القديم البالي وتقلع عن جسمها تلك الجراثيم للامراض الاجتماعية التي لا تزال تفتك بها فتكا ذريعا ، والتي نحن نستحي من ذكرها . والحقيقة ان هذه البلاد التعسة تحتاج اليوم الى قائد كالغازي مصطفى كمال باشا وكجلالة الامير امان الله خان ، فيزحزحها عن مكانها بشدة ويقودها الى المجد والعلى ومن العار الكبير ان يستيقظ الشرق



كله ويجري الى حياة جديدة ، وتظل ايران في مرقدها غارقة في نومها عرضة لتعدي المعتدين وطعمة للمستعمرين ، وماذا يجديها الانخراط في جمعية الامم التي ليست الا لعبة الاطفال وهي في داخلها مريضة تفتك في احشائها جراثيم السل والادواء الفتاكة ؟ ان ايران ، قرة عين الشرق وقد ظلت قرونا كثيرة منبع الرقي والمدنية بل المدنية الشرقية في مجموعها المدينة الفارسية ، ولا يزال النفوذ الادبي والمعنوي للفرس كبيرا في الشرق سيما في البلاد العجمية من الهند والترك والطوران والصين الخ ، ولذلك يتمنى الشرق من صميم قلبه ان يرى ايران في مقدمة البلاد والامم . وليس ذلك بعزيز على الروح الفارسية فانها بطبعها روح الحضارة والمدنية ، ولكنها حرمت من زمان طويل فصدات وتغيرت ، فاذا قام قائد قوي وحركها وجاتعد حالا الى صفاتها وبهائها وتظهر تلك العجائب والخوارق التي تقرأها لها في صحف التاريخ . ولعل هذه المعاهدة الجديدة تؤثر عليها وتلقح الروح الافغانية المتوقدة اشعتها على امتها الروح الايرانيه فتمتلىء هذه حرارة وحياة فتندفع الى الامام وتعلو بصاحبتها الأمة الفارسية من حضيض الهوان الى العزة والشوكة والجلال .

نكتب هذه السطور وروحنا تشعر كان الروح العالية الخالدة لموقظ الشرق السيد جمال الدين الافغاني ترقص فرحا وسرورا بهذه المعاهدة الايرانية الافغانية فانه قدس الله سره طالما تمنى هذا الاتحاد وسعى له ولكن القدر لم يشأ ان يراه بعينه فيثلج به صدره

المملوء حزنا على الشرق البائس .

اما المعاهدة . فتحتوي على مثل تلك الشروط التي تحتوي عليها المعاهدات الودية بين الدول عامة ، ولا ينقصها في رأينا الاشيء واحد وهو تعاهد الفريقين على المعاونة الحربية ولعل ذلك يتم قريبا . وان اكبر ما يهمنا في صدد هذه المعاهدة هو النطق الملوكي العالي الجلالة الغازي الامير امان الله خان . فقد خطب جلالته خطبة اجملية وذكر فيها امر المعاهدة قائلا :

« ايها الشعب الافغاني العزيز ! اريد ان احيطك علما بهذه المعاهدة التي ستتم الآن بين يديك ، انك اليوم تعاهد وتواخي شعبا كان اخاك وحميمك دائما . ما احسن هذا اليوم الذي نعقد فيه هذه المعاهدة وما اسعده للعالم الاسلامي عامة ولافغانستان خاصة ، اذ ارتبطت بها امتان الامتان واصبحتا صديقتين واختين . وقد كانت افترقتا لبعض الحوادث المحزنة ، وظلتا زمنا متقاطعتين ، فاحدث تقاطعهما ثلمة في الجامعة الاسلامية فضعفت الدول الاسلامية واخذت تتدهور الى هوة الفناء والهلاك . واننا كلما نتدبر في تقاطعنا وتخاصمنا وانحطاطنا وضعفنا يردد لساننا قول الشاعر :

هر چه هست ، از ظلمت ناسازي ايام ماست

ورنه تشريف تو بر بالاي كس كوتاه نيست

ان ربنا الاحد الصمد الذي يرحم على اعدائه افلا يخص انصاره بالرحمة والحنان ولكن هم اولاء نحن الذين نخرب بيوتنا بايدينا ، فجميع



هذه المصائب التي نئن تحتها اليوم ، ليست الا من كسب ايدينا لاغير فقد قاطعنا اخواننا وحاربنا بني جلدتنا ، فبؤنا بسخط الله . ولكني احمد الله على ان اسباب الخلاف قد زالت بين هذين الشعبين الاسلاميين واصبحا من اليوم صديقين حميمين واخوين شقيقين وتصالحا على ان يكونا عاملين لتقوية الجامعة الاسلامية وتشييد دعائم الوحدة الاسلامية ، وانى احمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا على ان انعم علي بملك افغانستان في الزمن الذي تعاهدت فيه دولتان اسلاميتان : تركيا وايران ووقفت انا لمد يد الصداقة اليهما من قبل شعبي ، وهاانا ذا واقف بين يدي تركيا وايران برأسي ونفسي لافديهما بروحي ومهجتي ايها الشعب ! ان روابطنا مع تركيا وايران ليست عبارة عن مواد المعاهدات في الاوراق ، بل اننا نبذل في كل آن ارواحنا في سبيلها . اسأل الله العزيز ان يحفظ العالم الاسلامي من كل سوء ، واقول لايران « ان الشعب الافغاني مستعد لاراقة دمه وبذل روحه في سبيلك ولتحمل مصائبك وآلامك على جسمه ونفسه . واختم قولي مخاطبا اياها بقول الشاعر :

حيف است نصيب دشمنانت كريم

دردتو نصيب دشمنانت بادا .

# من كتاب حقوق الزوجين

## ٥

تابع لما قبله

الاسلام فرض العدل بين النساء عند تعددهن في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت وفي كل ما يستطيعه الرجل ولم يوجب عليه تساوي المحبة والميل والاستمتاع بالذات لان ذلك ليس في ملكه ولا في طاقته واستطاعته لان ذلك منوط بالمرأة اما من حيث خفة روحها وجمال خلقتها المسلطتين على الرجل بحكم الفطرة واما من جهة حسن تصنعها وتلطفها وهي في يد المرأة كما ان القصور فيها يرجع الى المرأة فلذلك لم يكلف الله الرجل بالعدل في المحبة والميل لعلمه انه لا سلطان له على ذلك بعد تقرير ذلك بقوله تعالى (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) اي فلا تتوكئوا على هذا العذر وتقصروا فيما تستطيعونه فتميلوا كل الميل وتخرجوا عن حدود العدل بالتساهل في امر الاستمتاع كليا فتذروها كالمعلقة التي لا تعد متزوجة ولا مطلقة

والخلاصة ان الرجال في نظر الاسلام على اربعة اقسام: قسم فقير عاجز عن الكسب بفطرته لا يظن فيه قدرة القيام بواجبات الزوج اذا تزوج لتجرده عن اسباب النجاح فهذا القسم امره الدين



بالصبر والعفة والتوقف عن التسرع الى الزواج حتى يتحول حاله الى ما هو احسن بقوله الاحكم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله. وقسم فقير بالنسبة لحالته الحاضرة ولكنه متوفر فيه اسباب الكسب وموجود فيه صلاحية الفوز من القوة والعلم وصلاح الاخلاق ومعرفة الاسباب المعاشية فهذا القسم امر الله فيهم الاغنياء ان يساعدوهم على الزواج ووسائل التكسب بقوله تعالى (وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله. وقسم غني قادر على القيام بواجبات الزوجة بل باكثر من زوجة من جهة المال ولكنه من جهة خلقته او ذاته او دواعيه لا يقدر على العدل بين زوجات كثيرة فهذا القسم امره الله بالاقتصار على زوجة واحدة او الا تتفاء بجارية يملكها بالوجوه المسيغة للملك مع الاحسان احتياطا لحاله بقوله تعالى (فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا. وقسم رزق المال الوافر والعقل الوافر والقوة الوافرة والقدرة على العدل والكفالة التامة فاباح له الدين ان يتزوج باثنتين او ثلاث او باربع على حسب قدرته على القيام بالواجب بشرط ان يكون واثقا من نفسه كل الوثوق بالقدرة على العدل الذي يتحققهن له فيه فليجب نفوسهن على قدر طاقته ووسعه بقوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. وهذا نهاية العدل والاحتياط الذي يدعو اليه العقل والدين. وقد عول على جواز تعدد الزوجات عند الحاجة اليوم

فلاسفة امريكا واوروبا وفتحوا له ابوابا باسم المدنية والعدل وتخلصوا بها من حبال القسوس المصطنعة الغير المبنية على عقل ولا دين صحيح اذ لا يوجد في اناجيلهم كلمة صريحة تمنع تعدد الزوجات بل المعروف عن الانبياء الاولين عكس ذلك فان تعدد الزوجات كان جائزا معمولا به عندهم. نعم اذا اشترطت الزوجة الاولى على الرجل عند العقد ان لا يتزوج عليها غيرها وقبل الرجل ذلك كان حقا عليه ان يفي بشرطه ولا يزيد عليها اخرى وان توفرت فيه شروط الاباحة، كما ان من تزوج من قوم كان من عاداتهم المتبعة عدم التعدد كان حقا عليه الا يعدد اذ من المعلوم المفهوم من حالهم انهم لو علموا انه لا يراعي تلك العادة ما زوجوه. هذا واننا نكتب ما نكتب ونجهد انفسنا في اساليب البيان والاحتجاج مع علمنا ان المعاندين لا يريدون بيانا ولا يهمهم دين ولا حقيقة عقلية اذ ليس فيهم من هو سائر على مقتضى دينه وانما هم كالعقارب يلدغون بالطبع بدون تخيل مصلحة ليخلوا في نظر القانون تلك المبالغ التي يتقاضونها من الحكومة او من خزينة الكنيسة وليقال كتب فلان ضد الاسلام او فلان ديك المسيحية او اسدها او نحو ذلك من الالقاب الفارغة كما ان اكثر قومنا الذين يصيحون باسم الاسلام كذلك فان كثيرا منهم يقولون ما لا يفعلون والله تعالى يقول (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) فقد رأيت كثيرا من الكتاب والمؤلفين الذين نعدهم كانهم انبياء حينما يسمع اصواتهم في المجامع ونقرأ كتاباتهم في الجرائد والمجلات على



خلاف ما يقولون لا يؤدون صلاة ولا يوفون بعهد ولا يصومون فريضة فلذلك تذهب اصواتهم بانقطاع التصويت كصوت الطبل او الموسيقي. ولا يؤثر في قلوب السامعين كما انه لم يؤثر في قائلية هذا ولنرجع الى ما نحن بصدده من خدمة الحقيقة بقطع النظر عن القراء والمعاندين اذ ليس علينا هداهم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم، وقبل تمديل اسلوب البحث والانتقال بالموضوع يجدر بنا ان نتشرف ههنا بنقل مقالة تفضل بها حضرة الاستاذ المجيد الشيخ عبد العزيز جاويش في هدايته تحت عنوان تعدد الزوجات والطلاق ونصها كما يأتي

## تعدد الزوجات والطلاق

يمكن أن نلخص أقوال الطاعنين في الاسلام من كتاب المسيحية وخطبائها في أنهم يرون اباحة تعدد الزوجات بدعة قبيحة يجب أن يحمل عليها في العالم المسيحي، وان المجتمع المسيحي مطهر من هذا النوع من البهيمية، وأن المسيحية لم تنزل منذ زمان بعيد عاملة على تخليص فريق كبير من بني الانسان من تلك الرذيلة، وان الاسلام — دين الجشع — هو الذي يبيح تعدد الزوجات!

ذلك ما نريد أن تتفحصه لنرى مبلغ الصدق فيه من الكذب.

أن مسألة تعدد الزوجات لم يبتدعها محمد صلى الله عليه وسلم بل هي كما قال توماس كارليل الكاتب الانكليزي الشهير (أمر لم يأت به محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه بل انه وجد العرب يتزوجون

ماشاؤوا من النساء تبعاً لعادة يرجع عهدها للسنين الخالية فرسخت حتى لم يعد أحد يتساءل عنها. أما ما فعله محمد صلى الله عليه وسلم فجعل هذه الاباحة محصورة محدودة )

والمأثور عن الكنائس فيما مضى انها كانت تدخل على طقوسها كثيرا من عادات الوثنيين وكان الغرض من ذلك مماًلأة من يتنصرون من اهل الاوثان حتى يألفوا دين المسيح ويطمئنوا له. فاذا كان الأمر كذلك فانه لا يعقل أن رجلا حكيما كالنبي العربي يعمد الى تنفير جاهلية العرب من الاسلام وهو يدعو اليه بهدمه في يوم واحد دعائم عادة رسخت في مجتمعهم أجيالا لاعداد لها. ولكنه بالرغم من ذلك وبالرغم من رعيه للعرب لم يترك الامر على علاته ويجه كما هو بل عمد فنقص من اطرافه وهذبه واصلح كثيرا من عاداتهم التي وجدها نكرا. ولذلك ورد في القرآن الحكيم قوله في سورة النساء (وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة ) .

ان العرب في قديم الزمان كانوا يعتبرون تعدد الزوجات أمراً طبيعيا. لذلك لم يروا في تحديد هذه الاباحة المطلقة ما يخالف آداب المجتمع الذي هم منه (لأنها اباحة على كل حال) بل وجدوا يوم ظهر الاسلام ان اباحه تعدد الزوجات على شكل محدود كان امرا ضروريا لمنع انتشار الفجور والزنا في تلك الاصقاع . فقد ذكر التاريخ ان



جاهلية العرب كانوا يفدون بناتهم تفاديا من الفجور الذي يتمعن فيه اذا هن لم يتزوجن . فالاسلام قد قضى على هذه العادة الشنيعة بهذه الاباحة خصوصا ان عدد الرجال يومئذ لم يكن مساويا له في النساء او يدانيه لسبب ما افنت الحروب المتوالية التي قامت بين الجاهلية والمسلمين في ذلك الزمان من رجال كثيرين جعلوا نسبة الرجال الى النساء في العدد نسبة واسعة . وعلى ذلك فقد كان نساء كثيرات لا يجدن أزواجا . ورغبة النساء في الزواج الغرض الاول الذي تريد المرأة تحقيقه في دنياها لا سيما في تلك العصور التي كانت المرأة فيها لا قيمة لها ولا فائدة الا أن تكون أما تلد. فلو أن محمداً قد عمل بسنة النصارى فجعل لكل رجل امرأة لا يجوز له ان يتزوج غيرها ما دامت حية لكانت نتيجة ذلك بقاء عدد عديد من النساء بلا ازواج وقضائهن حياتهن بلا عمل .

ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف ما ينجم عن هذه البطالة من الشرور وكان ابغض الأنبياء الشارعين للفجور والزنا فقد اضطر ان يبيح تعدد الزوجات ولكنه جعل له حداً محدوداً . زد على ذلك ان القرآن قد اوجب على الرجل إذا هو لم يستطع ان يقيم حدود العدل بين زوجاته ان لا يتزوج الا واحدة. ثم ان الحدود التي اقامها الاسلام لذلك هي من الصعوبة بحيث انه لا يستطيع الا القليل من الرجال ارباب الشهامة ان يقدم على هذا الأمر بلا خشية . اما في ايامنا هذه فان الاقدام على التزوج ولو كان بامرأة واحدة من الصعوبة بحيث

يرى بعض الرجال ان يحرم نفسه من الزواج تفاديا من شقائها واشفاقا من هذا الواجب الشاق !!

من هذه الاعتبارات التي قد مناها ومن عدم توفر الدواعي التي كانت عند الناس في العهود الخالية اصبح الذين يتزوجون اليوم غير واحدة اقل من ان يوجدوا بين المسلمين .

قد ذكرنا لك بعض الاسباب التي قضت ان يبيح الرسول تعدد الزوجات . ولكن لهذه الاباحة سببا آخر يجب ان نتكلم عنه على حدة . ذلك ان المسلم يستطيع بفضل هذه الشرعة ان يدرأ عن نفسه تعزير القانون وتعييب معاشريه اذا هو ولد له ولد غير شرعي بتزوجه ام هذا الولد بصرف النظر عما اذا كان متزوجا او غير متزوج قبل ذلك . قال الرسول عليه الصلاة والسلام مامعناه اتقوا الله في ابنائكم وعاملوهم بالعدل جميعاً . فأوجب على الرجل بهذا القول ان لا ينكر ولده أيا كان او يهمله اذا بلى بمخالفة حدود الله . ويحسن هنا ان نقول انه لم يرد في الكتاب شيء عن اولئك الاطفال الذين يسمونهم في أوربا (بالاولاد الطبيعيين) ولذلك لا يوجد في البلاد الاسلامية مثل تلك الأماكن والملاجيء التي يردعها الآباء ابناءهم من الحرام تفاديا من الاعتراف بهم وذلك في نظرهم شر مستطير .

قد يستطيع الرجل في المسيحية الراقية ان يسكت فتاة اغراها حتى ولدت منه طفلا باقطاعه ضحية فجوره شيئا من نقوده سواء من تلقاء نفسه او تحاشيا مما تهدده به هذه الفتاة في خطاباتها اذا هو لم



يبادر الى معونتها .

أما في الاسلام فلا خلاص للرجل من تبعة مثل هذا الجرم . بل هو يكلف بزواجه ممن حملت منه حتى يصبح ولده ولدا شرعياً ولو كانت هذه المرأة ادنى منه مقاما واعتباراً لأنه لم يحسب لاختلافهما في الدرجة حسابا يوم كان يقربها على الاعتقاد بطهارة ميله اليها .

فان ديموقراطية الاسلام لا تفرق بين مراتب الناس بل هي تعتبرهم سواء . وبذلك لم يكن الامراء والملوك يرون في تزوجهم من نساء عاديات سبة عليهم . ولم يكن في تزويج الاميرات برجال ليس لهم مالهن من النسب ( وان كانوا على كل حال ذوي رفعة وحسب ) شيء غريب .

اما في المسيحية فاننا نسمع كثيرا ونقرأ في الجرائد الأوربية اخبار فتيات تقودهن خشية العار الى قتل اولادهن من السفاح فيسقن الى المحاكم حيث يصدر القاضي حكمه باعدامهن فيعدمن . وكم قرأنا في الجرائد ايضا عن نساء انتحرن من اجل ذلك ثم منهن من لا يعمدن لهذا ولا لذلك بل يقضين ربيع حياتهن في كد ونصب سعيا وراء تحصيل العيش لا لانفسهن وحدهن بل لهن ولاولادهن بعد ان يستودعوهن اهل القرى مقابل اجرة ينقدونها من اجل رعاية هذه الاطفال الذين جعل الله في قلوب امهاتهم شفقة عليهم بقدر ما جعل فيها من الحفيظة على آبائهم . ولو استطعت ان تبحث عن هؤلاء الآباء لعرفت ان اكثرهم من ذوي المكانة والحسب طالما المتزوجون

منهم فلا يمكن ان يكلفوا بزواج امهات هذه الاولاد لان فى ذلك جمعا بين زوجتين وهو امر تحرمه المسيحية . ولكن ماالقول فيمن لا يكون متزوجا منهم ؟ الا انه يحسن بالمسيحي ان يداوي مثل هذه الامراض التى تفتك به قبل ان يتصدى اهل المسيحية الى الطعن فى سنة من سنن الاسلام كاباحة تعدد الزوجات !

لنطرق الآن باب موضوع مر ولكنه يلذ للقارئين . ذلك هو فحص ما اذا كان المجتمع المسيحي لا يمارس شرعة مثل تعدد الزوجات بل هذه احسن وما اذا كانت صحيفة الكنائس منذ عهدها بيضاء من هذا السوء !

ان ميل الرجال الغريزي للجديد من هذه الأمور أمر لامشاحة فيه . كما أنه لا ينكر أحد أن في العالم المسيحي عديد من الرجال يسعون لتحصيل لذائذ جديدة ورفيقات جديدات في الحياة يقتنين زوجات غير شرعيات وأولئكن المعروفات في أوربا ( بالمبترس )

ولاشك أن في هذا السبيل اسقاطاً لكرامة فتاتين : أحداهما امرأته الشرعية والأخرى تلك التي اتخذها صاحبة : فأما الأولى فهو بجهله واجباته الأدبية حيالها واتخاذ صاحبة دونها أنما يهينها في كرامتها . وأما الثانية فهو يهتك عرضها بين من يعرفون امرها . ثم انها اذا بلغت من العمر سن الكبر اصبحت حالتها شراً كبيراً . واذا قضى لها سوء حظها ان تلد منه اولاداً فانها تصبح فريسة الاكدار والاحزان وفائذ وموضوع احتقار العالمين لها . والذي يعرف دخائل الشرق



والغرب معاً لا يتعسر علينا القول بأن عدد الذين يتخذون صاحبات في اوربا اكثر من عدد اولئك الذين يتزوجون غير واحدة في المسلمين. ولكي نعرف اي الطريقتين اضر بالفرد يجب علينا ان ننظر الى القاعدة الأدبية التي بني عليها هذا العمل .

يروى ان احد الحكام البريطانيين في الشرق هدد احد الموظفين الانجليز بالفصل من الخدمة اذا هو دان بالاسلام بقصد استطاعة التزوج بامراة اخرى . وقد اشير على هذا الموظف من طرف خفي انه لا جناح عليه اذا هو اتخذ صاحبة !!

فهذه القصة الواقعة تبين لك الفرق بين المبدأين الاسلامي والمسيحي وأيها أقرب الى الفضيلة. ولكنا لانريد أن نجنيه المسيحيين بهذه لولا ما أنحوا على الاسلام من اجل تعدد الزوجات .

بقيت لنا كلمة نبدي بها السبب الذي من اجله اباح تعدد الزوجات. لا مشاحة في ان الغرض الأهم من الاجتماع الجنسي هو التناسل لحفظ النسل . ولكن لهذا الارتباط الشرعي غرضاً آخر مهما يجب ان نذكره ولو ذكره الأخلاقيون النزيهون من اهل اوربا وابوا على الناس ان تشير اليه ولو من طرف خفي غامض . ان طبيعة الجنس البشري تسوق المرء الى ارضاء شهواته وقد لا تستطيع الزوجة في بعض ايامها بداعي طبيعتها ان تجيب داعية الزوج ثم ان الزوج حقيق ان لا يقترف من اجل ذلك إثماً لانه إذ يفعل فانما هو يأتي الناويعرض نفسه لمخاطر كبيرة وتبعة خطيرة واذا كان هذا الزوج مسلماً فهو يرى

طروقه صاحبة ( كما هي العادة المتبعة عند كثير من الغربيين ) بغياً واثماً كبيراً بل يرى ان اختياره هذا المسلك آذى للفضيلة والحرمة الآداب العامة من انكر شكل من اشكال تعدد الزوجات اعتقاداً منه انه وان يكن يسلكه تحت طي الخفاء عرضة ان يكشف ستره الناس فماذا يجب على الزوج يومئذ ؟ انوصيه بالتغلب على نزعته ام ماذا انا نعلم ان قوة الارادة التي يستطيع المرء ان يتغلب بها على دواعي طبيعته هبة ليست شرعاً بين الناس . لذلك كانت الاباحة للرجل أن يتخذ زوجه اخرى وسيلة لتلافي آثام ضعف هذه الارادة .

ولكن بالرغم من ان الطبيعية البشريةهي كماذكرت يظهرلي انها قد حالت المسيحيين فجعلت قوة ارادتهم فوق قدرة البشر . آقرأ تاريخهم منذ نشأوا فلا اجد إلا ادلة على قدرتهم الفائقة على كبح جماح النفس عن شهواتها واستطاعتهم ان يقهروا نزعات الجسم. قال جيبون في الجزء الثاني من كتابه . ( سقوط الدولة الرومانية ) ( كان بين المسيحيين في العصور الأولى عديد من الرجال والنساء جعلوا حياتهم وقفاً على العفاف ! وكان من امر طهارتهم جميعاً ان العذارى كن يسمحن للقسوس بمضاجعتهن في الفراش وكن يزهين بصرتهن بين استعار العفاف واشتعال الطهارة »ثم قال بعد ذلك« كان رأي اولئك المسيحيين الاقدمين ان اول زواج يلائم دواعي الطبيعة والمجتمع ولكنهم كانوا يسمون ثاني زواج زنا شرعيا »

وللدلالة ايضا على قوة ارادة المسيحيين ما يذكر التاريخ من أن



منهم من عمل بما جاءت به الآية الثانية عشرة من الاصحاح الثلاثين من انجيل متى فجعل نفسه خصيا (من أجل ملكوت الرب)

من اجل ذلك لا أرى الا ان المسلمين لفقدهم فضيلة كبح النفس عن شهواتها لما لم يملكوا من أنفسهم القدرة على غلبة ميولهم الطبيعية وانهم بتعديد ازواجهم انما كانوا يفعلون ذلك خذلانا لاوقعتهم فيه الطبيعة البشرية !

انه لامشاحة في ان التوحيد اشرف انواع الزوجية ولكن الدعوى بأن المسيحية هي التي قررت هذه القاعدة الشريفة لاتدل الا على ان صاحبها جهول بما كان عند المسيحيين وغير المسيحيين من العادات الخاصة بالزواج فيما مضى .

كان هذا التوحيد كما كان التكثير من العادات الراسخة في العصور التي سبقت النصرانية . بل لقد ذكر التاريخ ان بين المسيحيين الاقدمين من كانوا يتزوجون غير واحدة ولا بدانه كان في سويداء الكنيسة من الرجال من كان زوجا لكثيرات في آن واحد اذ يظهر لنا ذلك من قول بولس الرسول ( يلزم ان يكون الاسقف زوجا لزوجة واحدة ) فاذا قيل لنا ان هذا لا يفيد ما استنتجت قلنا أفيدونا عن معنى هذه (الآية) انا لكم سامعون .

فسر كثير من أهل الكنيسة هذه الآية تفسيرا وشرحوها شرحا معقولا ولكن (كالفين لم يقتنع به المسلم الذي يريد الوقوف على حقيقة مدلول هذه (الآية) . يمأ بتأويلاتهم وقال انها ظنون صبية

على ان شرحه هو لها لا يمكن ان قال وهو يطعن العزوبة التي اتخذها القسوس وخالفها كالغير «انني لا أخالف رأي اولئك الذين قالوا أن الروح القدس اراد أن يحمي (الناس) من الخرافة الشيطانية التي ظهرت بعد ذلك) كذا (١). ونحن نعجب كثيرا بذكاء الكتاب الدينيين ومهارتهم في انشاء الاحاجي فانه يظهر لي انه ليس في الناس من وهب القدرة على فهم المعنى الغامض في ثنيات الكلام الانجيلي كالقسوس فلا تعقيب لكلماتهم. يقولون لنا ان معنى قول بولس الرسول «انه يلزم ان يكون الاستقف زوجاً لزوجة واحدة» ان بولس لم يقصد خطاب الاساقفة فقط بل الناس جميعاً لان الاساقفة بما وقفوا أنفسهم لهدى الناس الى الحق يجب ان يكونوا مثالا للفضيلة. وعلى ذلك فأي منكر نهوا عنه لا يمكن ان يرخص به لغيرهم! هذا ما يفسرون به تلك الكلمات ولكننا مع الاعتراف بقصورنا عن بلوغ امد اللاهوتيين في قدرتهم على التفسير نستميح القارئ عذراً من جرأتنا على تفسير معنى الآية: فانه يظهر انه يقول «انه يلزم ان يكون الاسقف زوجاً لزوجة واحدة لانه يجب على الاساقفة نظرا لبساطة عيشتهم ووداعتها ان لا يغيروا في التمتع بزوجتين او ثلاث لان ذلك يقتضي مصروفات جمة خصوصاً وان الاساقفة في عهد بولس الرسول لم يكونوا ذوي مرتبات

(١) لعله يريد ان يقول في تفسير الآية ان الروح القدس حرم على المسيحيين أن يترهبوا فلا يتزوجوا فنزل هذه الآية تحذيرا ولعل المراد. بقوله «ظهرت بعد ذلك» التي ابتدعها القسوس من تلقاء انفسهم لا استنتاجاً من آيات الانجيل!



عظيمة يستطيعون ان ينفقوا منها لتعضيد هذه الازواج ولم تكن لهم قصور يسكنونهن فيها. هذا جزء من المعنى والجزء الاخر هو ما يرد به قول بولس الرسول (انه يلزم الأسقف ان يكون زوجاً لزوجة واحدة) لأن الأسقف له واجبات ثقيلة متعبة يجب عليه ان يؤديها لكنيسته ولقومه.

فحسبه متاعب زوجة واحدة والا فانه اذا تزوج غير واحدة اوقر ظهره بهن واعاق نفسه عن القيام بواجبه للكنيسة.

ان توحيد الزوجة عند المسيحيين امر اجماعي اكثر منه ديني فهو والحالة هذه لا يقضي على الشرور التي يجرها التعدد على الفضيلة كما هو الحال في الاسلام على ما يزعمون.

قد وعى تاريخ السلف المسيحي اسماء كثيرين من الآباء الروحانيين وغير الروحانيين كانوا يكثرون من الزوجات في احوال استثنائية وامكنة مخصوصة وزد على ذلك ان كثيرين من المرسلين المسيحيين لا يزالون يبيحون هذه الشرعة لمن ينصرونهم من اهل الوثنية لكي يبزوا مسابقيهم من اهل الاسلام في الدعوة وكان هؤلاء اقل منهم تسامحاً في هذه الاباحة وذلك مذكور في كتاب سنفه المسيو فورجيه باسمه (الاسلام والنصرانية في اواسط افريقية) (صفحات ٩٢ الى ٩٨).

فقد كان هؤلاء المرسلون يرون انه ليس من السياسة ان تتداخل في شؤون الوثنيين الاجتماعية التي وجدناهم عليها وليس من الكياسة ان نحرم عليهم التمتع بأزواجهم مادامت انصارى يدينون بدين المسيح بل

الاضرر من ذلك ما دام التوراة وهو الكتاب الذي يجب على المسيحيين
ان يجعلوه اساس دينهم يبيح هذا التعدد فضلا عن ان المسيح عليه السلام
قد انكر ذلك في قوله (لاتظنوا اني جئت لأهدم بل لأتمم) :

اذا تأملنا مليا في التوحيد ونظرنا الى كمال ازدواج رجل فاضل
بفاضلة لم يسعنا في النهاية الا ان نقول تلك احلام حالم واوهام شاعر بل
هي مني لا تحقيق لها وخيال لا حقيقة له

(ولكننا اذا تبصرنا الفينا اكثرية الناس في الممالك التي يعترف
لها العالم بالسبق في المدنية بل في الطبقات التي يسميها الناس طبقات
الفضل والسبق قد ركبت على طبائع تميل بهم الى تعدد الزوجات فلا
تزال تدفعهم اليه حتى تعطى مناها) .

كذلك يقول المسيو ليتورنو في كتابه على (نشوء الزوجية) وقال
غيره وهو المستر ماكس نوردو في كتابه المشهور (اكاذيب مدنيتنا).

(ان الانسان ليعيش في بلادنا المتمدينة في حالة منكرة من تعدد
الزوجات بالرغم من التوحيد الذي يقضي به القانون فانك لا تكاد
تجد واحدا من مئة الف شخص ليستطيع وهو على فراش الموت ان
يقسم لك على انه لم يختلف في حياته الا الى امرأة واحدة)

اي موضوع تبحث فيه عن الزواج يمس بطبيعته مسألة الطلاق
ولا شك ان هذا الاعتبار هو الذي انطق فولتير كاتب فرنسا الى
القول بأنه (يظهر ان الزواج والطلاق نشآ في عهد واحد او ربما
كان الزواج بعيده ببضعة اسابيع) ونحن على هذا الاعتبار الصادق



نريد ان نلم مصص اوجه الطلاق في الاسلام تلك التي يتناولها الذين
سموا انفسهم يكلحين من اهل المسيحية بالطعن والسفاهة كما تناولوا
اباحة الزوجات .

قال السير وليم مور في كتابه (حياة محمد) ان المسلمين يجهلون
معنى الارتباط الزوجي جهلا كبيرا الا حيثما يتبعون سنة النصارى
اتفاقا على ان حياة هذه الرابطة موقوف على ارادة الزوج) .

كذلك يكتب كاتب من اولئك الاوربيين المستشرقين
الذين هم مع جهلهم انفسهم في مقام المرشد للقراء من
اهل اوربا على مسائل الشرق يظهرون في كتابهم غيرة على التنصير
اكثر من غيرتهم على الحقائق . على ان هذا الكاتب لم يتفرد بهذا
الرأي بل هو رأي الاغلبية العظيمة من المسيحيين ولكننا نريد ان
نعرف ذلك (الارتباط الزوجي المسيحي) الذي قال انه نجاة ما يعمل
به المسلمون فيضحكون لانفسهم هذه الزوجية وسعادة العائلة والذي
لولاه لاسرفوا في الايذاء الى زوجاتهم بطرحهن وراء ظهورهم ونفثهم
في عقد الزوجية لاقل حادث ؟ نحن لا نرضى ان يقفه لنا رصيفنا
المسيحي الذي تصدى لشرح فضائل المسيحية بل نلتمسه من الانجيل
بذاته فهو يقول : (واني اقول لكم ان من يطلق زوجته لامر لا للزنا
ويتزوج غيرها فهو فاسق) .

هذا قول الانجيل ظاهر واضح يحرم على الرجل ان يطلق زوجته
الا للزنا ولكن يظهر ان هذا التقييد المرلم يلتئم مع مقتضيات الحياة

والعدل فقام الاوربيون فى الازمان الاخيرة يلتمسون اليه تعديلا ويقررون الطلاق فى قوانينهم .

اما رؤساء الكنائس الاولى فقد عزوا الى الزواج معنى خفيا لا يستطيع ان يتهمه من كان ذاعقل يريد ان يقف على الاسباب والعلل توسلا الى الاقتناع فقد كان القسوس يقولون ان ارتباط الرجل بالمرأة فى الزواج ذلك الامر البسيط علامة على ارتباط المسيح بالكنيسة ارتباطا كلياً : وهو كلام لا يمكنني ان افهمه. وبذلك حرمت الكنيسة الطلاق تحريما ثم لما امتد نفوذها فى المسيحية واصبحت السلطتان المدنية والتشريعية فى يدها قالت ان الزواج بثانية زنا وفحش . وعلى ذلك فان ملايين من الناس فى تلك السنة بل من المحتمل ان الوفا منهم اقترفوا اثم الزنا لكي يستطيعوا ان يخلصوا من ربقتها. على انه يظهر لي ان نصوص الانجيل فى هذا الصدد لم تكن واحدة او ان القسوس كانوا يفسرونها تفسيراً غير ما يعمله الدين خنقتهم عقدة ذلك الزواج يستنتج مما وعاه التاريخ من ذكر اولئك الأمراء الاقوياء والملوك المسلطين الذين كانوا يطلقون كثيراً ويتزوجون كثيراً وتباركهم الكنيسة وتقيم لهم الحفلات الشائقة باسم المسيح والرب !!!

لم يزل الناس حتى اشرق فجر الحرية بمرية التفكير وهم يسرى لملك التقاليد فلما ارادت الأمم المسيحية ان تأخذ من الكنيسة مالها التسلط على مسائل الزوجية صادفوا متاعب جمة ومشقات لا يزالون يرزحون تحتها اخص تلك المتاعب ان الكنيسة ابت على من لا يزوجه



القس ان تعمده ابناءه وهو عند عامة المسيحيين امر كبير بل لا تعتبرهم اولادا شرعيين ثم انها تأبى على من يفسخ عقدتها التي عقدتها له فى زواجه ان تستودعه الردم بأدعيتها وصلواتها حيال القبر وهو عند النصارى شر مستطير على انه بالرغم من تحضر اوربا وعدم اعتداد امم بأمر الدين فى وقتنا هذا فى مسائلهم الشخصية لا يزال للقسس تسيطر كبير على مسألة الزوجية فى العالم المسيحي .

فالمسلم الواقف على تاريخ الزوجية فى النصرانية وتقلبات ادوارها واشكالها وانواعها وتاريخ اباحتها وتحريمها لا يهلل لهذه السنة التي ذكرها الكاتب المستشرق المرسل ولا يمكن ان يتخذها مثالا له .

قال ليتر نو فى كتابه (نشوء الزواج ان ما قدمناه فى كتابنا من الملاحظات يمكن ان يلخص فيما يلي وهو انه ان يكن هناك اختلاف بين الاقطار والمذاهب فان ارتباط الرجل بالمراة فى العصور الاولى كان من شأنه ان يجعل المراة اسيرة للزوج ثم لما تقدم الناس وترقوا قليلا وتبررت المجتمعات المدنية تقدمت حالة المراة بنسبة تقدم اولئك الناس كان الرجل فى الحالة الاولى فى حل من ان يقتل زوجته اذا هي لم توافقه ثم انه فى الحالة الثانية ما كان يجوز الا مجرد تسريحها على انه كان للمرأة المطلقة حقوق قررها لها ذلك المجتمع واخيرا لما تحضر الناس واخذوا بأسباب العدل يعترف المجتمع بان للمرأة حقاً ان تطلق الزوج » فلما كان الامر كما قال ذلك الاجتماعي العظيم وهو حقيقة لا ريب فيها فاننا لا نخشى

ان نجهر بأن الاسلام قد بلغ من يوم أن وجد درجة من المدنية لم تصل اليها المسيحية بعد لأنه يوم ولد أباح الطلاق في احوال مبررة وضرورات معقولة وعدل القوانين الماسة بهذا الطلاق ثم منح المطلقة حقوقا. وزد على ذلك انه أجاز للمرأة ان تشترط في عقد قرانها ان تكون «عصمتها» في يدها ومعنى ذلك انه إذا رأت الزوجة من زوجها نزوعا الى مخالفة ناموس الآداب او انه سار في حياته سيرة تزري بشرف العائلة وتقضي على سعادتها رفعت امرها الى القضاء فاذا وجد القاضي انها لا تستطيع البقاء على هذا الحال فسخ عقد الزوجية. ذلك ما اجازه الاسلام للمرأة ولكن كتاب النصرانية الذين يتناولون دين محمد بالبحث يجهلون او يتجاهلون هذا الحق الذي للمرأة يوم يكتبون في مسألة الطلاق في الاسلام.

نحن نقر ان الشريعة الاسلامية قد ميزت الرجل عن المرأة في حقوق الطلاق ولكنا اذا قلنا ان هذا التمييز مبرر معقول تلقانا نقادنا بعبارات الدهشة والاستنكار على ان سببها بسيط لا يحتاج الى شيء من ذلك فانه اذا منحت المرأة مجموع ما للرجل من حقوق الطلاق لم يبق في العالم من تسعد عيشته وتدوم رابطة السعادة في عائلته الا نفر قليل وذلك لاسباب اخصها ان في طباع النساء شيئا كثيرا من الضعف قد يقودهن الى التهاون في أمر الرابطة الزوجية فيفسخنها متى حلا لهن ذلك. هذا رأي شرقي في النساء الشرقيات فاما في الغرب حيث للغربيات



من العقل والرشد ما يفقن به اخواتهن في الشرق فانا نلفت القراء الى أبحاث علماء النفس الذين تناولوا موضوع النساء وعقولهن وميولهن بالبحث والتحليل وقارنوا فوجدوا انهن في ذلك ادنى من الرجل ثباتا وصبرا ورياطة جأش وحكمة.

قلنا ان الاسلام قد منح الرجل حق الطلاق ونقول انه بالرغم من ذلك فان عددا من يطلقون في البلاد الاسلامية لا يربو عليهم بين النصارى فضلا أنه لا يوجد بين المسلمين ما يعكر عليهم هدوء مجتمعهم بأحاديث الطلاق التي تذكرها الجرائد وتنشر منها دقائقها وخفاياها وما دعا اليها من الاسباب والفضائح. هذا ما اردنا ان نقوله في موضوع الطلاق ونحن قبل ان نقفل هذا الباب نريد ان نعرض عليك شيئا من آيات القرآن واحاديث النبي المصطفى لتعرف رأي الاسلام في الطلاق.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة «واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا».

وقال تعالى في سورة البقرة ايضا «وان طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف».

وقال عليه الصلاة والسلام (ابغض الحلال الى الله الطلاق)

وقال امام من ائمة الشرع رضوان الله عليهم ان الطلاق في ذاته مكروه بل هو سوء كبير افلا ترى انه يحل عقد الزواج الذي يحفظ على المرء نصف دينه ويجر الى ويلات كثيرة.

(نقلا عن قاموس الاسلام المطبوع بالانجليزية صفحة ٨٦و٨٧ لمؤلفه تبود وديهيوج)

---

﴿بقية خطبة رئيس المؤتمر الوطني للجمعية الوطنية الكبرى بالهند﴾

فضيلة الاستاذ الزعيم الشيخ ابو الكلام احمد

التي نشرنا صدرها في العددين الرابع والخامس

(اللاتعاون السلمي)

ايها السادة الكرام! ان اساس اللاتعاون في الحقيقة على هذا الاعتقاد الساذج العام بانه لا ينبغي معاونة الشر، بل يجب تركه وحيدا فريدا لكيلا ينتج ويثمر. ان هذه العقيدة ليست بفذة بل مشتركة بين جميع الاديان والتعاليم الاخلاقية. وان يبدل منها كلمة «الشر» بكلمة «الضرر» (وفي رأيي ان كلتيهما ينبغي ان تكونا مترادفتين) تصبح هذه الحقيقة ليس اعتقادا عاما لسائر البشر بل رجحانا طبيعيا للفطرة الحيوانية ايضا. وهنا تقرع آذاننا اصوات الاديان آمرة بها. فالاسلام حرم على متبعيه الولاء لاولئك الذين تغير اعمالهم الامة الاسلامية فلا يكونوا وسيلة لاعانتهم وتقويتهم. كذلك امرت



الاديان الاخرى مثل هذا.

اما الجهاد السياسي للامم فانا نرى فيه هذا ليس اعتقادا متفقا عليه بل عملا متفقا ايضا. اذ لا يخفى انهم تدرك امة حقوقها من الحرية والمساواة بالتعاون للغاصبين بل تنتزعتها منهم بالسعي والجهاد والسعي والجهاد تصادم وتدافع لا تعاون وتناصر وكذلك (المقاطعة) و(العصيان) او (المقاومة السلبية) التي هي اقوى اسلحتها وامضاها ليست بتعاليم جديدة على الافراد والجماعات الضعيفة كلما عجزت عن مقاومة القوات المتسلحة وجدت هذه الطريقة طريقة وحيدة تكون مقاصدها. فهذا الصوت المرفوع من الدين والاخلاق والوطنية على سواء لصوت قديم جدا وهو يقول تحملوا النوائب ولا تتركوا الحق يضيع ويصح ان يقال ان هذه العقيدة هي التي كانت وسيلة للثبات والقرار لكل دين وتعليم في عهد ضعفه الاول فنرى عكسها في قدح سقراط المملوء سما ونرى اثرها على صليب يروشلم ونسمع صداها في اسواق مكة ايضا وان القرنين الاولين من الدين المسيحي لعبارة عنها في عهد قيصر روميه سيوبوس لما كانت اسس الكنيسة الاولية متزلزلة من شدة الازل هذه العقيدة التي كانت تسندها بقوتها القاهرة اننا نجد الى اليوم كتابا موجودا لاحد هبان ذلك الزمن (ترتلين) كان قدمه الى قضاة الروم كبيانا من قبله، وحينما نظرنا كلمانه الاتية المذكورة في (النزاع بين الدين والعلم) انه وان لم نقدر على قيام جماعتنا زمن طويل ولكن اي مكان لسنافيه بموجودين؟ ففي القرى

والمدن وجزائر البحار والمقاطعات والحصون والمعسكرات وقصور
الامراء والملوك ومجلس الشيوخ والحاصل ان كل مكان يتجلى فيه
نفوذكم نحن موجودون فيها ولم نترك في ايديكم الا معابدكم فتفكروا
اننا لو نشاء نستطيع ان نشعل نيران الحروب ولكن ديننا يقول لنا
ان المقتول خير من القاتل ولذلك نحن نتحمل ولا نقابل !

فاي روح للمقاومة السلبية تكون اقوى من هذه الروح ؟
واننا نستطيع ان نردد هذه الكلمات القديمة بعينها اليوم ايضا

(الكونت تولستوئي)

اما اختيار اللاتعاون كخطة لنيل الحقوق السياسية وهدم الا
نظمة الظالمة للحكومات والاكتفاء به عن الثورة المسلحة فلعل هذه
الفكرة اظهرها قبل كل احد الحكيم الروسي الرباني الكونت
تولستوئي في تعاليمه الشهيرة. لقد كان هذا الحكيم العظيم حجة
كبيرة على المدنية الميتة للمدنية الغربية وعدم المساواة البالغة منتهاها
في انظمة المجتمع الانساني الحاضر والظلم الفاحش من رؤس الماليين
واستبداد الكنيسة الروسية وجمودها. نعم اتهموه بالهلوسة في مبادئه
حتى ان قال رئيس الولايات المتحدة السابق (لستر رورولت في
صحيفة «اوت لك» انها لا يمكن العمل بها. ولكن هذا التعليم من
تعاليمه معتدل الغاية على كل حال، اهليته للعمل جلية وهو يهدي العالم
بلا ريب الى طريقة سهلة لنيل انشودته. ولقد كان الروح الحقيقي



لتعاليم الكونت تولستوئي انه يجب ابطال القتل الانساني والحروب
وان القوات التي اصبحت سدا منيعا بين العدل وحقوق الانسان لا
ينبغي مقابلتها بالاسلحة. لانه لا يحتاج الى مثل هذه المقابلة اذا تخلى
الناس عن معاونتها ومساعدتها فاذا تركت وشانها تموت بنفسها لانها
لا تعيش وتتقوى الا بمعاونتنا لها.

ولقد دعى الكونت هذه الدعوة في كثير من كتاباته ومؤلفاته
فنجدها في مجموعة مقالاته التي نشرت باسم «المفاسد الاجتماعية» ولما
قتل الفوضويون «همبرت» ملك ايطاليا سنة ١٩٠٠ كتب الحكيم
كتابا الى جميع الشعوب والامم التي تريد الثورة لاسترداد الحقوق
ونيل العمل، وقال فيه :

«فقتل اسكندر وهمبرت وغليوم ونقولا وغيرهم من الملوك :
ليس بعلاج ناجع للداء لان هذا لا يزيل الظلم بل يزيده، وانما علاجه
الذي يستأصل شافته هو نفض اليد من تأييد ذلك النظام الاجتماعي
الذي يوجد امثال هؤلاء الحكام» ثم قال في ختامه : هذه طريقة
سهلة طبيعية، ولكن لماذا لا ينتبهها الناس ؟ لان الحكومات لدوامها
وبقائها سحرت عيونهم واصمت عقولهم بمهارة عظيمة حتى اصبحوا
لا يرون ولا يسمعون ولا يعون شيئا. فاذن العمل الذي يجب ان
يعمله محبوا الانسانية والوطن، ليس قتل الملوك والفتك بهم، بل انما
ذلك العمل ان ينبهوا افكار الناس ويوقظوا عقولهم، ليستطيعوا التمييز
بين الخير والشر

## (مهاتما غاندي)

ان الانسان دائما في حاجة الى القدرة العملية اكثر منه الى التعليم. اذليس في الدنيا شيء جديد فجميع الحقائق التي نعلمها كلها قديمة عتيقة. ولكن الذي يكسب المرء العظمة الجديدة والنجاح هو اليقين الذي يسوقه الى العمل بما يعلم. فالناس مازالوا يعلمون من القديم ان الجهاد لنيل الحرية واجب عليهم، ولكن المحاربة لها وخوض المعارك لاجلها لم يكن يعلمه الا اناس معدودون مثل واشنطون:

فالكونت تولستوي وان دعا العالم الى هذه الدعوة، ولكن العالم ما برح واقفا في مكانه في انتظار شخصية قد اصطفتها القدرة الالهية لهذا العمل خاصة ولان تكون قدوة واسوة للانام، وقد ظهرت تلك الشخصية في صورة مهاتما غاندي، فالعالم وان كان عالما بصحة اللاتعاون السلمي قبل تولستوي ايضا ولكنه لم يكن يعرف قوته قبل مهاتما غاندي

## (لائحة اللاتعاون)

ان لائحة اللاتعاون التي اختارتها الهند بهداية مهاتما غاندي، وان كانت اصولها مارست آنفا في تعاليم تولستوي، الا انها اختلفت عنها في تفاصيلها في كثير من الامور. فان «اللاتعاون» كان اولا موعظة اخلاقيه فقط، ولكنه اصبح الآن لائحة سياسية.

كان هو في دعوة تولستوي عاما وماسا بكثير من العقائد والمسلمات فكان يصادم من جهة بافكار الناس السائدة وعقائدهم المسلمة



وكثير من الانظمة القائمة المتوارثة ومن جهة اخرى كان في صورة يصعب العمل فيها لكثير من الناس. ولكنه الآن قد خلى من كل صعوبة. فليس فيه شيء يصادم العقائد الدينية او السياسية لاي شيعة من الناس، ولا فيه صعوبة كبيرة لا يستطاع التغلب عليها في وقت محدود فانظروا ان عدم الشدة وان كان روحه السارية فيه ولكنه يبيح لجميع اولئك الذين لا يروق لهم ان يتخذوا هذه الروح كعقيدة لهم. ان يقبلوها كخطة سياسية قوية لمقاومة الظلم واقامة العدل. وانه وان كان يوجب قطع جميع تلك العلائق التي تتقوى بها الحكومة الهندية الانكليزية ولكنه مع ذلك يحصر دائرة عمله في حدود ضيقة جدا ثم هو في داخل هذه الحدود ايضا يطلب القيام به بطريقة اسهل سيرا واقل صعوبة واسلم من المخاطر. وكذلك الايثار والتضحية والعلو الاخلاقي وان كانت اسلحته الاساسية التي يحارب بها ولكنه في ذلك ايضا يبدي مساهلة كبيرة فلا يطالب سائر البلاد بشيء يصعب عليها العمل به في استعدادها الحاضر اللهم الاجماعة معينة مركزية يطلب منها ان تكون قدوة واسوة للبلاد. ولذلك يصح القول بكل ثقة ان لائحة اللاتعاون بشكلها الحاضر اصبحت لجميع الجماعات المطالبة بالحقوق لائحة سياسية بلغت من الوضوح والسذاجة والسهولة حدا عظيما، ولذلك يمكن العمل بها، وهي تضمن نجاح القوات العازلة على القوات المتأججة بالسلاح، لانه لم تراع فيها صحة الاصول فقط بل روعيت فيها كذلك جميع المشاكل والصعوبات اينما.

(ترتيب العمل)

ايها السادة ! ان الاختلاف الذي وقع فينا في بعض مواد اللائحة، ان كان بادي البدء اختلافاً في مبناه، ولكنه لما تداولته الالسن وتبارت اليه الاقلام وكثر فيه البحث والقيل والقال، اخذت الاسئلة تتجدد كما هي العادة في مثل هذه الاحوال. ولذلك نجد امامنا الآن قبل كل شيء مسئلة تتعلق بلائحتنا نفسها وهي: ماهي نوعيتها؟ ان هذه اللائحة عمل بها مرة وهي اتت بالنجائح التي كانت تستطيعها في تلك الظروف ولكنها لم تصل بالحرب الى درجة نهائية بل الحرب باقية اهوالها الى اليوم فالسؤال الذي يطالبنا بالجواب عليه هو ما هي نوعيه هذه اللائحة في الحالة الحاضرة ؟ افهي لائحة ما كانت اهلا الا لان تستعمل مرة واحدة، ان نجحت، نجحت، والاوجب علينا البحث عن لائحة اخرى غيرها ؟ام هي دعوة دائمية غير متبدلة كدعوة الاخلاق والاديان التي ينبغي ان نكررها الى وقت غير معلوم واننا لا ننال بها غايتنا الا في اليوم الذي تتمسك بها البلاد كلها او اكثرها تمسكا تاما، وان جاء ذلك اليوم بعد احقاب ودهور ؟

أرى من الواجب علينا ان نجيب على هذا السؤال قبل كل شيء. واني اجيب على الوجهتين كلتيهما بالنفي، فلا ارى ان اللائحة ما كانت تصلح الا لان تجرب مرة. واحدة من الامرين، الامر الذي رأيته في الوجه الاول من المسألة، ولا هي دعوة دائمية وغير متغيرة الامر الذي رأيته في الوجه الثاني، فني السؤال افراط وتفريط غير محمودين، ونجد



الحقيقية بينهما، فاللائحة كما تتضمن ثبات العقيدة، تتضمن تغير طرقها، اذ انها تراعي الواجب والضرورة على سواء

(نوعية اللائحة)

ماهو الغرض من هذه اللائحة ؟ ان غرضها في الحقيقة ان نضطر الحكومة الهندية الحاضرة المستبدة المتسلحة بجهاز سلمي الى الجثوم على ركبتيها امام ارادة الامة الهندية وقد بينا ارادة الامة بمطالب الخلافة ومطالب بنجاب، ومسئلة سمراج، نعم بينا مرادنا بهذه الكلمات الكثيرة ولكنها في الحقيقة تبينه كلمة واحدة وهي امامان تبقى ارادة الامة او حكومة تحمي بقوتها العسكرية ؟

كيف يمكن القيام بهذا الجهاد السلمي ؟ في جواب هذه المسألة تدعونا اللائحة الى شيء ليس مجرد ضرورة موقته بل عقيدة ثابتة ايضا فهي تقول يجب علينا مقاطعة الحكومة الحاضرة ونفض اليد من مساعدتها ومشاركتها لانه لا ينبغي لنا مساعدة حكومة مثل هذه الحكومة ولاننا نستطيع بتخلينا عن مساعدتها تعطيلها واسقاطها فدعوتها هذه مبنية في الحقيقة على الواجب والضرورة كليهما ولذلك قد اجتمع على تحبيذها وتحسينها الدين والاخلاق والتجربة والتاريخ على سواء. اما انه لا ينبغي لنا ان نكون آلة لذلك الظلم الذي نظلم به فلا يمكن لاحد انكار هذه العقيدة. والاختبار والتاريخ يشهد ان انه لم تنل امة حريتها بمشاركتها للحكومة الاجنبية في اعمالها ولا نالتها صفوا ومنحة اذ هذا مناقض لطبع الحكم والاستبداد فمن يستطيع انكار هذه الحقيقة ؟

ان هذا الامر — نقض اليد من معاونة الحكومة — ان حصل مرة واحدة بقوة تامة فلاريب في ان تاريخ الهند ينقلب في خلال طلوع الشمس وغروبها ولكن كيف يحصل هذا الامر ؟ ان صعوبة هذه السهولة منطوية على هذا السؤال وحده وان الاستعداد الحربي لهذه الحرب التي مع كونها حربا ليس بحرب كله في هذا الامر

ايها السادة ! انى لا اخوض في بيان الصعوبات الآن اذ كلكم تعلمونها ولكن الذي اريد ان اقول ان اللائحة نظرا لهذه الصعوبات قد اختارت طريقة تزيل جميع تلك الصعوبات فانها لا تنتظر لنجاحها ساعة يصبح فيها جميع التعاونيين اللاتعاونيين او تعمل بها الاكثرية الساحقة من الناس بل انها تكتفي بعمل عدد معين فان وجد ذلك العدد فهي وان ترغب في الباقي ولكنها لا تظل مكتوفة الايدي في انتظارهم.

وتفصيل ذلك انها قسمت عملها على نوعين طبيعيين : عد المعدات للحرب وحشد الرجال للاشتباك في المعركة وتوليد ذلك الروح الذي يراه ضروريا في حربها السلمية. ثم انها تحتاج لحربها ذلك التصادم المناسب الذي يقع بين قوتها السلبية وقوة الحكومة فهي تسعى لايجاد ذلك التصادم وهو الذي يوجب معركة مثل المعركة الفاصلة في الحرب

وقد اختارت للغرض الاول تلك الخطة التي تدعو بها جميع الناس في قصور الحكومة ومعاهدها العلمية ومحاكمها القانونية الى ترك التعاون لانها تعلم انه في هذه الاماكن للتعاون يوجد الناس يصلحون لان يكونوا احسن الجنود للحكومة ولنضباط الوطني على سواء فهي



تدعوهم لتحرم العدو من جهة من خير جيوشها ولتجد لنفسها احسن الجنود. فاذا انحشد بدعوتها عدد منهم فكانها قرنت من حشد اول جيوشها وهو الذي يكون الجيش المركزي والحقيقي لسائر جهادها وحربها ثم آمالها المستقبلة لا تكون بعده متعلقة بالبلاد كلها بل بهذا الجيش وحده.

وهذا الجيش الاولي يبدأ من جهة الحرب بلا انتظار لاحد ومن جهة ثانية يجذب الى نفسه تدريجا بدعوته العملية جماعات جديدة.

وقد اختارت للغرض الثاني خطة العصيان المدني العام او المقاومة السلبية وهي حربها الحقيقة وعليها يتوقف انهاء معركتها.

فلا يهمنا بعد هذه الخطة ان البلاد كلها تستطيع العمل بهذه اللائحة في وقت معين ام لا تستطيع ؟ وان عددا كبيرا من التعاونين يصبحوا اللاتعاونيين يثبتون معنا الى آخر الساعة ام لا يثبتون ؟ لان البلاد كلها ان لا تستطيع العمل بها وان عددا كبيرا من الناس ان لا يسعهم الثبات عليها فلا يضرنا ذلك ان اللاتعاون يتأسف عليه ولكنه لجهاد عملي لا يحتاج مطلقا الى مثل هذه الحالة التوالية الكاملة اذ هو يعلم ان اعمال الجماعة ليست بتابعة للعقل والاستدلال بل جميعها بنات عواطفها النفسية فان الجماعة اما ان تعدو وتجري واما ان تقف وتقعد وقلما يحصل ان تمشي الجماعة على وتيرة واحدة فلا مناص من الارتفاع والانخفاض والجري والقعود واذا جاءت حالة مخصوصة هرع الوف مؤلفة من الناس جريا على اقدامهم باشارة خفيفة ولكنها

اذا زالت فلا تحركهم الدعوات الحارة تلوا الدعوات

كيف تأتي هذه الحالة ؟ لا سبيل لها الامن الحرب وحرب

االلاتعاون السلمي المقاومة السلبية . فاالتعاون السلبي ان كان يهتم

لشيء فهو امر المقاومة السلبية هذه وامر جيشه الاولى المركزي وعلى

فوزه وخيبته المعنوية يتوقف فوز معركته وخيبتها . ثم انه يطلب

منه مهما كان عدده قليلا — ان يكون جائزا في نفسه ليس قوة الكمية

بل قوة الكيفية . فيكون مثالا حيا للاتعاون السلمي راسخا كالجبال

الراسيات عميقا كالبحار الزاخرات ويقدم الضحايا فوق الضحايا ويتغلب

على غفلة البلاد واهواء الافراد باستمالته العمالية الجذابة وثقته انه ان

وجدت جماعة كهذه ووآلت الحرب فانه سيجد فرصا للمعارك الفاصلة

تمت النواميس النفسية لمثل هذه الحالات وهما سنحت فرص كهذه

يسرع اليها القواد زرافات ووحدانا بدون اي دعوة منه فلا يبقى اذذاك

عود للجنود .

وانه ان لم ينجح في اول معركته فلا حرج . وهو كذلك لا ييأس

من أن الجنود قد قفلوا الى بيوتهم بل يظل مواليا عمله ومترقبا

لفرص اخرى للمعارك الجديدة فاذا سنحت هذه الفرص فهو يعلم

ان الجنود الذين قد ناموا يهبون هبة رجل واحد ويسرعون الى

الحومة .

نعم ان اللائحة تريد الوصول الى النتيجة في وقت محدود لا في

زمن غير معين ولذلك كان قدر ان نتيجة الملحمة الاولى ينبغي ان



يأتي خلال سنة واحدة .

واني اظن انه بعد وضوح هذا الترتيب للعمل تجلى الجواب على

ذلك السؤال الذي جاء من المجادلة الحاضرة فكلتا الجهتين السؤال بعيدة

عن الصواب فلم تكن اللائحة لأنحة تنبذ بعد العمل بها مرة واحدة

ولا هي مجرد دعوة اخلاقية وموعظة دينية نظل داعين بها ومغمضين

اعيننا عن سائر الحالات والنتائج بل كما قلت آنفا ان احد شقيه ليس

حربا بنفسه بل دعوة الحرب للجنود نستعمله مرة كلما اشتبكنا في

المعارك الفاصلة . والشق الثاني منه يهيء للحرب ميدانا وليس بضروري

ان ينهي الحرب في حملة واحدة

( عقلية تعاون )

وقد تجلت من هنا حقيقة عقلية اللاتعاون جلاء تاما وظهر ان ما

يقول عنه القائلون ليس من الحق في شيء فقد قالوا انه تحدي للعلوم

الحديثة والمدنية الغربية وقالوا انه موعظة اخلاقية دينية لا لائحة

سياسية وقالوا انه بتعليمه الزهد والرهبانية يدعو الى التأخر والرجوع

قهقري عوضا عن التقدم والترقي و . . . . ولكني اقول بكل ثقة ان

هذا التعبير لافكارنا مخالف للحقيقة واننا لا نرضى به ابدا .

والحقيقة ان اللاتعاون لا علاقة له مباشرة بمسائل المدنية والتعليم

والمعيشة . لاريب انه توجد في الهند افكار مختلفة عن المدنية الحديثة

ولا عجب فان في اوربا واميركا نفسها تزلزلت الافكار القديمة وبدأت

سيول الافكار الجديدة تسيل فيهما وكذلك لا شك في ان لهما

غاندي كتولستوئي افكار خاصة به فى هذه الامور نعم كل هذا موجود ولكن اللاتعاون لا فكرة له غير مقصده فلا هو يلقن متبعية عقيدة دينية جديدة ولا يريد تأسيس صوامع جديدة للزهد والرهبانية بل انما هو لائحة سياسية من كل الوجوه قام على الحقيقة والحق ولذلك الدين والاخلاق والتاريخ كل ذلك يعرفه فى محله ويسميه بلسانه فانه ان قال اتركوا معاهد الحكومة التعليمية والاشتغال بالمحاماة فليس ذلك لانه مخالف للعلوم العربية ومهنة المحامات بل لانه مخالف لتلك الحكومة التي تتخذ اسلحتها من هذه المعاهد العلمية وزمرة المحامين وانه ان قال بوجوب استعمال القماش الوطني الخشن فليس لانه مخالف لارتداء الملابس الثمينة او مخالف لنوع من الملابس بل ذلك لانه يفضل القماش الوطني على القماش الاجنبي وايضا لانه يعتقد ان خلاص البلاد وحريتها متوقفة على سذاجة المعيشة وضبط النفس

# اعلان

قد كنا طبعنا الجزء الاول من مجلة الذخيرة الاسلامية في ورلباي، وبعد ارساله الينا وجدنا فيها اغلاطا مطبعية كثيرة لعدم اتقان القائمين بشؤون الطبع للغة العربية، ووجدنا ايضا القطع على غير المطلوب. فاعدنا طبعه ثانيا في بتاوي على القطع المطلوب مع تصحيح بعض الاغلاط. فمن اراد ان يأخذ نسخة من الطبع الجديد لمراعات التجليد فنحن مستعدون لارسالها له بثمن رية واحدة زيادة على قيمة الاشتراك المقرر للمجلة ناعلاما بما ذكر حرر هذا في غرة ربيع الاول سنه ١٣٤٢

طبع بمطبعة «بوروبودور» بسمارانج اوست ١٢ بلتفريدن